وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

البيئة الجغرافية للأندلس وأثرها على الحياة الاقتصادية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- مريم تواق
- نورة قرقور

إشراف الأستاذ(ة):

محمد بخيتي

السنة الجامعية 1442- 1443/ 2021-2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

نشكر الله عز وجل على النعمة التي أنعمها علينا والذي وفقنا لإتمام هذا العمل.كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف " محمد بخيتي " على توجيهاته ونصائحه القيمة، كما نشكر أساتذتنا الكرام بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المدية دون أن يفوتننا تقديم الشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد بغية إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال فيهم الله تعالى:

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) سورة الاسراء، الآية 23

إلى أغلى ما في الوجود والدي الكريمين حفظهما الله لي.

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي: فاتح، محمد، كمال، حكيم.

إلى أختي حفظها الله حنان

إبناء إخوتي: فراس بهاء الدين، كوثر، رغد نورسين، ريتال حفظهم الله.

وإلى صديقاتي وزملائي في مشواري الدراسي وكل من ساهم في عملي من قريب أو بعيد.

مريم

إهداء

اهدي ثمرة هذا العمل الى من قال فيهما الله عز وجل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم **(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)** سورة الإسراء الآية 24 الى الوالدين الكريمين حفظهما الله واطال في عمرهما الى زوجي لقريد سمير وابني صابر عبد الصبور

نورة

قائمة المختصرات

تص	تصحيح
ط	الطبعة
(د . ت)	دون تاريخ
تع	تعليق
تح	تحقيق
ج	الجزء
مج	مجلد
ص	الصفحة
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
(د. ب)	دون بلد نشر

مقدمة

مقدمة:

لقد تميزت الأندلس بموقع استراتيجي هام، مما أكسبها أهمية اقتصادية ما جعلها تحظى بمكانة متميزة، فالاقتصاد يعد رهين البيئة الجغرافية بكل تفاصيلها الطبيعية المتمثلة في خصائص التربة والتي كانت صالحة للزراعة الأمر الذي كان له أثر في تنوع المحاصيل الزراعية إضافة إلى أنها كانت تتميز بثروة معدنية كبيرة، وتنوع التضاريس من سهول وهضاب وجبال ومناخها المعتدل فالأندلس تتوفر على مناخين مناخ البحر الأبيض المتوسط ومناخ المحيط الأطلسي وهو ما أكسبها مناخا معتدلا مكنها من ممارسة نشاطاتها الزراعية والصناعية والتجارية بأريحية، كما حضيت الأندلس في سقي الأراضي الزراعية، وحتى أن الأنهار ساعدت في حركة الملاحة مما كان له أثر في ازدهار التجارة، إضافة إلى الموقع الجغرافي فهي تتوسط البحر من ثلاث جهات ونظرا لما تتمتع به من كل هذه الخصائص دفع المسلمين إلى التفكير في فتح الأندلس، وعليه جاءت فكرة موضوعنا تمس الجانب الاقتصادي لما له من دور في تقدم ازدهار وانهيار عدد من الدول فكان موضوعنا البيئة الجغرافية في الأندلس وأثرها على الحياة الاقتصادية.

1. أسباب اختيار الموضوع:

أ- الأسباب الموضوعية:

- تحديد الخصائص الطبيعية للبيئة الأندلسية.
- تحديد الآثار التي تنجم عن العوامل الطبيعية على الاقتصاد.

ب- الأسباب الذاتية:

لقد تجلت ميولاتنا البحثية لهذا الموضوع في معرفة البيئة الجغرافية للأندلس، وكيف تأثيرها على الحياة الاقتصادية، وهناك أسباب أخرى دفعتنا لهذا الموضوع وهي الابتعاد عن الجانب السياسي الذي شغل الكثير .

2. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على البيئة الجغرافية للأندلس والتعريف بخصائصها من تضاريس ومناخ وتنوع لموارد للمياه، وما نتج عن هذه الخصائص من تأثير على الجوانب الاقتصادية فيما يخص الزراعة والتجارة والصناعة سواء كان تأثيرا إيجابيا أو سلبيا يؤدي إلى ازدهار أو انحطاط الاقتصاد الأندلسي.

3. **الإشكالية:** تتجلى إشكالية البحث في: كيف كان تأثير البيئة الجغرافية في الأندلس على الحياة الاقتصادية؟ ويندرج تحت هذا الإشكال بعض التساؤلات الفرعية نذكر منها:

- ما هي مميزات الموقع الجغرافي للأندلس؟
- ما هي مميزات الوضع السياسي للأندلس؟
- فيما تتمثل مميزات البنية الجغرافية للأندلس؟
- كيف كان تأثير الطبيعة الأندلسية على الاقتصاد من زراعة وصناعة وتجارة؟

4. **خطة البحث:**

للإجابة عن التساؤلات السابقة اتبعنا خطة تتضمن: مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة ثم اتبعنا موضوعنا ببعض الملاحق.

تطرقنا في المبحث الأول الذي تحت عنوان جغرافية الأندلس فيتضمن هذا المبحث ثلاث مطالب، المطلب الأول مدلول مصطلح الأندلس، أما المطلب الثاني موقع الأندلس وحدودها، أما المطلب الثالث تناولنا فيه الفتح الإسلامي للأندلس.

وبالنسبة للمبحث الثاني كان بعنوان البنية الجغرافية للأندلس وقد قسمنا المبحث إلى ثلاث مطالب، وجاء في المطلب الأول التضاريس، أما المطلب الثاني كان بعنوان المناخ أما المطلب الثالث فقد تطرقنا فيه إلى موارد المياه.

وقد خصصنا المبحث الأخير لمظاهر الحياة الاقتصادية في الأندلس وتأثرها بالجانب الطبيعي، ويندرج تحت ثلاث مطالب تناولنا في المطلب الأول الزراعة والذي ينقسم إلى ثلاث فروع الأول الأدوات المستعملة والثاني أساليب الري والفرع الثالث: أهم المحاصيل الزراعية في الأندلس، أما المطلب الثاني التجارة وينقسم إلى ثلاث فروع الأول الطرق التجارية والثاني المراكز التجارية، أما الفرع الثالث صادرات وواردات الأندلس، أما في المطلب الثالث الصناعة وينقسم إلى فرعين الأول الصناعة وأصنافها والثاني الصناعات في الأندلس.

5. **المنهج المتبع:**

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي إذ يهدف إلى وصف الأماكن وذلك من خلال أنسب الرحالة والجغرافيين بوصفهم للمنافق التي قاموا بزيارتها وحدودها الجغرافية وكل ما تشتمل عليه البلاد من خيرات.

6. عرض لأهم مصادر البحث:

6.1. كتب الجغرافيا والرحلات:

- ابن حوقل النصيبي أبو القاسم: كتاب صورة الأرض، وهو كتاب جغرافي مهم جدا نظرا لأنه قام بزيارة ميدانية واستكشافية للأندلس فهو يعطينا الكثير من المعلومات عن الحياة الاقتصادية للأندلس وقد استفدنا منه فيما يخص وصف الأسواق والطرق وغيرها.
- الإدريسي الشريف محمد بن عبد الله الحمودي، له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وقد أورد الإدريسي من خلاله معلومات كثيرة عن مظاهر الحياة الاقتصادية للأندلس مثل ذكره للمرافق التجارية كالأسواق والثروات الطبيعية التي بمدن الأندلس وكذلك الصناعات ولهذا فالكتاب يتمتع بأهمية كبيرة.
- الحميري محمد بن عبد المنعم: كتابه الروض المعطار في أخبار الأقطار، واستفدنا منه في التعريف ببعض المناطق ذاكرا مواقعها وخصائصها الجغرافية والاقتصادية.
- الزهري: أحمد بن عبد الله محمد بن أبي بكر الأندلسي: له كتاب الجغرافيا، وهو كتاب يتناول بالوصف العديد من بلدان المشرق والمغرب وقد اعتمد الزهري في كتابه هذا على معاينته الخاصة وبعض ما سمعه من أقرانه.

6.2. كتب التاريخ:

- المقري: أبو العباس أحمد بن أحمد المقري التلمساني: كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ويعد من الكتب المهمة في تاريخ الأندلس، وقد استفدنا منه في معرفة جغرافية بلاد الأندلس ومناخها.
- ابن عدراء المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، كتابه البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب والذي يعتبر من أهم المصادر نظرا لما يزخر به من معلومات وقد استفدنا من الجزء في هذا البحث في معرفة الموقع والحدود.

6.3. كتب الفلاحة:

- ابن العوام أبو زكريا يحي محد بن أحمد الاشبيلي، كتابه الفلاحة وقد ..... منه كثيرا حاصة في الزراعة، كما أورد ابن العوام أقوالا تبين مدى أهمية الزراعة باعتبارها مقوم رئيسي لحياة الناس وركيزة أساسية لحركات الاقتصاد.

المراجع:

- حسن قرني: المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بن أمينة والذي أعطى شرحا مفصلا عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية لأهل الريف وممارستهم للفلاحة.

7. الدراسات السابقة:

- مذكرة عيسى بن ذيب المدرجة تحت عنوان المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية (480 – 540 هـ / 1056 – 1145 م) التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط من جامعة الجزائر.
- رابح رمضان النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين 4 و 5 هـ، رسالة ماجستير جامعة وهران.

بدر الدين قرح، عبد الرزاق قرح، الصناع وتنظيمهم في الأندلس عصري الإمارة، الخلافة (138 – 422 م / 706 – 1031 م) مذكرة ماستر تخصص تاريخ للغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الوادي.

8. أهم الصعوبات:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات على المستوى العرفي والمنهجي، ولكن من أهم الصعوبات التي واجهتنا لا نقول انعدام المصادر الجغرافية بل إنها كانت معلومات متناثرة في قلب المصادر.

بالإضافة إلى عدم تخصص بعض الدراسات بهذا الموضوع فنجد أن بعض الباحثين تناولوا الموضوع ولكن بشكل سطحي ولم يفصلوا في جوانبه وهذا ما جعلنا نواجه مشكلة قلة المعلومات التي تفيدنا في هذه الدراسة.

المبحث الأول:

جغرافيا الأندلس «الإطار الجغرافي السياسي لبلاد الأندلس»

المطلب الأوّل: مدلول مصطلح الأندلس

المبحث الثّاني: موقع الأندلس و حدودها.

المطلب الثّالث: الفتح الإسلامي للأندلس

خاضت الكثير من كتب الجغرافيا في تحديد مدلول مصطلح الأندلس و رغم تعدّد الآراء إلا أنهما اتفقوا على أنّ الأندلس مصطلح يطلق على شبه الجزيرة الإيبيرية كلّها، و نظراً لما تتميّز به الأندلس من موقف يتوسّط البحر، دفع المسلمين إلى التّفكير في فتح إسلامي للأندلس بقيادة موسى بن نصير و طارق بن زياد.

المطلب الأول: مدلول مصطلح الأندلس

الأندلس كلمة أطلقها العرب على شبه جزيرة إيبيريا[1]، و يقصد بالأندلس اسبانيا الإسلامية بصفة عامة[2] و عرفت اسبانيا قديما بأسماء متعدّدة منها شبه الجزيرة الإيبيريةpeninsulaiberica و شبه جزيرة بيرينايكاperinsulaperenaica و شبه الجزيرة الإسبانية peninsulaespagnola، كما أطلق عليها اسم أوفيوساophiousa بلد الحياة pais de sepiente[3] و يطلق على الأندلس في اللّغة اليونانية اسم اشبانيا.[4]

وقد أطلق الرومان على شبه الجزيرة الإيبيرية اسم اسبانيا، و قد أخذ عن التسمية الفنيقية لها .I. Schephan In و الذي يعني شاطئ الأرنب[5]، كما أخذ العرب مصطلح الأندلس من اسم السكان الأأصليينالفندالسVandals و فاندالسياVandalitia أو فاندالوزياVandalusia.[6]

و يطلق إسم الأندلس على الوندالVandals و هي قبائل جرمانية احتلّت شبه الجزيرة الإيبيرية ما بين القرن 3 و 5م، و سميت فاندلسياVandalusia أي بلاد الوندال، ثم نطقت بالعربية الأندلس.[7]

إضافة إلى أن مصطلح الأندلس أطلق على شبه جزيرة إيبيريا كلها، غير أن مدلول هذا المصطلح بدأ يقلّ بسبب الأوضاع التي كانت عليها الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة، و صار يطلق على مملكة غرناطة أخر معقل للمسلمين

---

[1]- ج.س كولان، الأندلس، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص17.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (دت)، ص33.

[3]- محمد عبده حتاملة، الأندلس، التاريخ الحضارة و المحنة، طباعة مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000، ص1021.

[4]- الحميدي، صفحة جزيرة الأندلس، ط2، دار البديل، بيروت، لبنان، 1988، ص1.

[5]- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1985، ص13.

[6]- محمد كردعلي، عابر الأندلس و حاضرها، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012م، ص17.

[7]- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار العلم، دمشق، بيروت، 1981، ص37.

في شبه الجزيرة الإيبيرية.[1]

و كلمة الأندلس اشتقها العرب من لفظ و اندلوش، و هذا المصطلح مشتق من اسم القبائل الجرمانية و كانت هذه القبائل تسمى الوندال أثناء اجتياحهم لأوروبا في القرن الخامس الميلادي، حيث أن لفظ الأندلس معرب يعني الوندال، و لما فتح العرب المسلمون الأندلس أطلقوا عليها هذه التسمية و عمموا هذا الإسم على اسبانيا كلها.[2]و سميّت جزيرة الأندلس جزيرة لأنها تأتي في شكل مثلث[3]، كما أطلق عليها العرب اسم جزيرة من باب التغليب، فقالوا جزيرة الأندلس، كما قالوا جزيرة العرب، و ما هي في الحقيقة إلا شبه جزيرة.[4]

و يذكر البكري أن الأندلس اسمها في القديم ابارية نسبة إلى وادي ابرة ثم سميت باطقة من وادي بيطي و هونم في قرطبة، ثم سميت اشبانية من اسم رجل ملكها في القديم و هو اشبان[5] و قيل سميت بالاشبان الذين سكنوها في أول من الزمان، و سميت بعد ذلك بالأندلس.[6]

و أطلق معظم كتاب اليونان و الرومان وصف إيبيريا بأنها شبه جزيرة أو شبه جزيرة تتسّع كلما سرنا نحو الجنوب، أما بلينيوس بأنها راس كبير بارز من أوروبا يربطه بها خليج ضيقSinus Europae و ذكر حسين مؤنس نقلاً عن استرابون أنه أطلق على الجزء الضيق الذي يصل شبه الجزيرة بالقارة الأوروبية.[7]و

الأندلس مشتقة من اسم ولديافث بن نوح أول من عمر الأرض فسميت به[8]، و قالت الحجم أول من عمرها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس فسميت بهم الأندلس بالسين.[9]

و عرفت اسبانيا قبل هذه التسمية باسم ايبارية أو ايبيرية، و كان سكانها من الكلتCeltas و القبائل الهندوأوروبية الذين عبروا جبال البرانس Pirineos و استوطنوا الأجزاء الشمالية و الغربية من شبه الجزيرة، و بعد غزو الرومان لشبه جزيرة ايبيريا عام 205

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص34.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص34.

[3]- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، تح إحسان عباس، مكنية لبنان، ساحة رياض الصلاح، بيروت، 1975، ص32.

[4]- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص17.

[5]- البكري، المسالك و الممالك، ط1، ج1، تح جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص378، خليل ابراهيم علي الزكروط، فتح فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس، مجلة الدّراسات التاريخية و الحضارية، المجلد 4، العدد14، 2012، ص02.

[6]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص02

[7]- حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا و الجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، (دب)، 1986، ص14.

[8]- ابن غالب، قطعة من فرحة الأنفس، عن كنوز الأندلس و مدنها، ج1، مج1، لطفي عبد البديع، نشر مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955، ص281.

[9]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس، ج2، مكتبة صادر، مطبعة المناهل، بيروت، 1950، ص01.

ق.م، أطلقوا عليها اسم Hisponia، و تحول اللفظ في القرون الوسطى إلى Espana و منه اشتقت الكلمة الانجليزية Spania[1] و اسم اسبانيا قصد به جزيرة ايبيريا بوجه عام بما في ذلك الأراضي الإسلامية و المسيحية، فهناك اسبانيا الإسلامية أو الأندلس و هناك اسبانيا المسيحية.[2]

كما قصد بالأندلس المنطقة الإسلامية التي شعلها الإسلام من شبه الجزيرة الأندلسية[3] و شبه الجزيرة لم تكن تعرف باسم الأندلس قبل مجيء المسلمين و التي تشمل حالياً اسبانيا و البرتغال، و إنما كان يطلق عليها اسم إيبيرياIberia نسبة الإيبريينLosiberos و الذين يعتبرون من أقدم السكان في هذه البلاد[4]، أما الكلمة الإسبانية اندلشياAndalusia فقد أطلقت على المنطقة الجنوبية لاسبانيا، إلا أن هذا المصطلح لا يحمل معنى تاريخي بالنسبة لمصطلح الأندلس و إنما هو معنى إداري.[5]

و قد مرت كلمة الأندلس بمراحل صوتية ثلاث: الأولى قندلس، و المرحلة الثانية و ندلس، و التطوّر الأخير أحدثه المسلمين حين قالوا أندلس لافندلس و لاوندلس.[6] و تلفظ الأندلس بضم الدال و فتحها، و ضم الدال ليس إلا، و هي كلمة عجمية لم تستعملها العري في القديم و إنّما عرفها العرب في الإسلام، و قد جرى على الألسنة أن تلتزم الألف و اللّام.[7]

وأطلق الإغريق على اسبانيا كلمة ايبيريا الأخيرة Hesperiautima و لكن منذ عهد المؤرخ بوليبيو Polidio في القرن الثاني قبل الميلاد عملت كلمة إيبيريا كل شبه الجزيرة و في نهاية حكم الرومان لتلك المنطقة قبل استعمال هذا المصطلح و حل محله اسبانيا Hispania، و هي التسمية الشائعة في كل اللّغات إلى يومنا هذا.[8]

---

[1]- محمد عبده حتامله، المرجع السابق، ص49.

[2]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، (دت)، ص18.

[3]- عبد الرحمن حلي الحجي، المرجع السابق، ص37.

[4]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص13.

[5]- عبد الرحمن على الجحي، المرجع السابق، ص37.

[6]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص16.

[7]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص16.

[8]- نفسه، ص1021.

المطلب الثاني: موقع الأندلس و حدودها.

تقع شبه الجزيرة الإيبيرية جنوبي غرب أوروبا بالعالم الإسلامي، و تبلغ مساحتها ستمائة ألف كم[2]، تشكل اسبانيا خمسة سادسها، بينما تشكل البرتغال سدسها الباقي[1]، و هي تشكل كتلة جسيمة داخلة في البحر تكاد تكون خماسية الشكل، تصلها بالقارة سلسلة جبال البرانس، أما الجوانب الأخرى فتحدها مياه المحيط الأطلسي و البحر المتوسط، فتقع شبه الجزيرة في الطّرف الغربي من حوض المتوسط مع وجود شاطئ كبير على المحيط الأطلسي كما يفصلّها عن باقي قارة أوروبا مضيق جبل طريق الذي يحدّه من الشمال و الجنوب، راس طريق و سبتة[2]، مما أعطاها طابع جذري الذي عزلها طويلاً عن مؤثّرات ما وراء جبال البرانس، بينما تركها مفتوحة منذ أقدم العصور للمؤثرات الشرقية من جهة البحر المتوسط[3]، فتكون شبه الجزيرة من هضبة الميزية وسطى فسيحة تشمل على الأقل الأقل نصف المساحة الإجمالية تشمل القشتالية القديمة و الجديدة، و تكتنفها منحدرات جبلية عالية إلى الشمال سلسلة جبال كانتريا.[4]

و إلى الشمال الشرقي و الشرق سلسلة الجبال الإيبيرية، و من الجنوب نجد الصّفوف المتتابعة بجبال شارات مولينا و إلى الغرب هضاب جليقية و البرتغال المرتفعة، تتغيّر الهضبة الوسطى ثلاث أغوار جانبية هي إبره، الوادي الكبير، تاجه.[5]

فأمّا صفة الأندلس فإنّها جزيرة مركبة ذات اركان قريبة من شكل المثلث الركن الواحد منها عند ضم قادس[6]، و الركن الثاني في بلاد جليقة[7]، و هو مقابل جزيرة قرطاجنة حيث الصنم المشبه بصنم قادس و الراس الثالث بناحية

---

[1]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص1024.

[2]- سبتة: مدينة من بلاد الأندلس، على شاطئ مجمع البحرين، قال محمد بن عبد الرحيم الغرناطي، مدينة سبتة مدينة حطيمة كثيرة الأهل، خصبة مبنية بالحجر و فيها خلق كثير من أهل العلم: انظر: الفزويني، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، دت، ص533.

[3]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص ص 61، 62.

4- أنظر الملحق رقم 01

[5]- قشتالة، عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة سمي العمل بها و قالوا ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا، و ما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة: انظر: الحيرى الروض، المفطار، ص483.

[6]- قادس، جزيرة بقرب الأندلس بها، أبار مياهها عذبة و أثار قديمة منها الطلسم المشهور الذي عمل لدفع الغرب عن جزيرة الأندلس، انظر: القزويني، القزويني، المصدر السابق، ص550.

[7]- جليقة: الجلالقة من ولديافث بن نوح عليه السلام و هو الأصغر من ولد نوح و بلدهم جليقة و هي تلي الغرب و تنحرف إلى الجوف، و كانوا حوالي مدينة برارقة، التي في وسط الغرب: انظر: الحميري، الروض المعطار المصدر السابق، ص169.

الشرق بين مدينة أربونة و برذيل حيث هو قرب البحر المحيط الغربي من البحر المتوسط الشامي فنصير الأندلس في جزيرة.

فذكر ابن عذارى «لولا ما يسير منها مسير يوم كامل و فيها مدخل يقال له الأبواب تتصّل الأندلس بالأرض الكبيرة فكلّها محدقة بالبحر من المحيط الغربي، فالبحر المتوسط القبلي يصعد منه قليلاً إلى ناحية الشرق، نجد الأندلس في الشرق و الغرب و بعض جوف البحر المحيط وحدها في بعض القبلة و الشرق البحر المتوسط، إلّا أنّه يتوسّط الأرض كلّه و قيل أنّه في آخر الأقاليم السبعة»[1]

والأندلس مثلثة الشكل[2]، يحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث: فجنوبها يحيط به البحر الشامي و جوفيها يحيط به بحر الظلمات، و شمالها يحيط به بحر الانقليشين من الروم: و طول الأندلس من كنيسة الغراب[3] التي على البحر المظلم على البحر المظلم إلى الجبل المسمى بهيكل زهرة[4] و عرضها من كنيسة شنت ياقوت[5]، التي التي على نهر بحر الانفلشين إلى مدينة المدية التي على بحر الشمال سمّانة ميل.[6]وللأندلس أقاليم عدة و رساتيق جملة و لكل إقليم عدة مدن و الركن الواحد من أركانها الثلاث في موقع ضم قادس بين المغرب و القبلة، والركن الثاني للأندلس من مدينة قرمونية[7] و برذيل[8]و الركن الثالث حيث يتعطف البحر من الجوف إلى المغرب حيث المنارة في الجبل و فيه الصنم العالي. «فالأندلس تعتبر شامية في طيبها و هوائها و يمانية في اعتدالها هندية في عطر وذكاتها»[9]

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص01.

[2]- شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار و الأثار الأندلسية، ج1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص55.

[3]- كنيسة الغراب: في بحر المغرب، قال أبو حامد الأندلسي، على البحر الأسود من ناحية أندلس، جبل عليه كنيسة منقورة من الصغر في الجبل، و عليها قبة كبيرة، و على القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة: انظر: القزويني، المصدر السابق، ص179.

[4]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس المصدر السابق، ص2.

[5]- شنت ياقوت: كنيسة عظيمة عندهم و هي في ثغور ماردة و هذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري و يذكرون أنه قتل في بيت المقدس تلامذته في مركب فحربه المركب في البحر الشامي إلى أن خرج به إلى البحر المحيط حتى انتهى به إلى موقع الكنيسة: أنظر: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص348.

[6]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص55.

[7]- قرمونية: مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيلية و بينهما و بين استجة خمسة و اربعون ميلاً و هي مدينة كبيرة: انظر: الحميري، صفحة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص158.

[8]- برذيل، مدينة بناحية افرجنة كثيرة المياه و الأشجار أكثر أهلها نصارى بها جبل مشرف عليها و على البحر المحيط و عليه هنم: انظر: القزويني، المصدر السابق، ص579.

[9]- الحميدي، المصدر السابق، ص ص2، 3.

و جزيرة الأندلس مقسومة من وسطها في الطّول بجبل طويل يسمى الشارات، و في جنوب الجبل تأتي مدينة طليطلة عاصمة الثغر الأعلى.[1]

وصف المراكشي ما كان في أيدي الإسبان و البرتغال من أرض الأندلس سنة 621هـ/1232م، فقال أول المدن في الحد الجنوبي الشرقي على ساحل البحر الرومي مدينة برشلونة ثم مدينة طركونة[2]، ثم مدينة طرشوشة[3]، و المدن التي على غير الساحل في هذا الحد مدينة سرقسطة و لازدة، وافراغة، و قلعة أيوب و في الحد الحد المتوسط ما بين الجنوب و الغرب مدينة طليطلة، و وانكة، و اقليج و طلبيرة و مكادة و مشريط، و وبن و أيلة و شقوبية[4]، و قد زعم عجم روما أن حد الأندلس بلد أربونة و معظمها الإقليم الخامس و بعضه في الرابع.[5] الرابع.[5]

و ذكر الحميري نقلاً عن الرازي أن هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب و قال صاعد ابن أحمد في تأليفه في طبقات الحكماء معظم الأندلس في الإقليم الخامس و جانب منها في الرابع كإشبيلية و مالفة و قرطبة و غرناطة و المرية و مرسية و الأندلس آخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر اقيانس الأعظم الذي لا عمارة وراءه.[6]

[1]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص55.

[2]- طركونة: مدينة عظيمة قديمة بالأندلس على شاطئ البحر المحيط يقرب طرشوشة: انظر: القزويني، المصدر السابق، ص545.

[3]- طرشوشة: مدينة قديمة بالأندلس بقرب مدينة بلنسية مشتركة على نهر ابره و هي برية و بحرية و هي مدينة داخلة في مدينة: أنظر: القزويني، نفسه، ص544.

[4]- محمد كردعلي، المرجع السابق، ص18.

[5]- ابن غالب، المصدر السابق، ص281.

[6]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص1.

المطلب الثالث: الفتح الإسلامي للأندلس

تعتبر فكرة فتح الأندلس فكرة إسلامية[1] فأول محاولة للفتح ترجع إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان عام 34هـ-35هـ/644-645م، خاصة بعد أن اتم القائد موسى بن نصير فتح المغرب العربي و احكام السيطرة على القسم الغربي من البحر الشامي و أمام ما يملكه من امكانيات قرر الاستفادة منها في فتوحات جديدة فكان الهدف من فتح شبه الجزيرة الإبيرية هو نشر الدين الإسلامي، و حماية الحدود الإسلامية ضف إلى ذلك تخليص المسلمين من الظلم و العبودية، فكانت فكرة الفتح نتيجة لتلبية نداء جوليان حاكم سبتة[2]، حيث اتصل يوليان بموسى بن نصير أو طارق بن زياد داعيا المسلمين إلى دخول الأندلس، عارضاً تقديم المساعدة لتسهيل الفتح[3] فزين له محاسنها فتحمس لذلك[4] فعبث طارق إلى موسى يستشيره في الأمر فرحب بالعرض[5]، ثم بعث موسى إلى إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يستشيره إلا أن الخليفة تردد في بادئ الأمر خوفاً على المسلمين، غير أن موسى بن نصير تمكن من اقناعه و تم الإتّفاق على أن تسبق عملية الفتح بعثات استطلاعية[6]، فقام في بادئ الأمر بإرسال الكونت يوليان لاختبار نواياه فأنصرف يوليان و حشد جيوشه و شن الغارة في تلك البلاد و غنم كثيراً[7]. كثيراً[7].

و بعد نجاح الحملة قام بها يوليان عزز ذلك رغبة الجهاد لدى موسى بن نصير[8]، فأرسل عندئذ موسى كبار قواده طريق بن مالك المعافري المكنى بأبي زرعة في رمضان 91هـ/710م، في حملة استطلاعية في جيش يتألف من

---

[1]- عبد الرحمن علي الجحي، المرجع السابق، ص44.

[2]- خليل ابراهيم على الزكروط، المرجع السابق، ص4.

[3]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص35.

[4]- ابن عذارى، المرجع السابق، ص65.

[5]- المقرى، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: حسن عباس، ج1، دار صام، بيروت، لبنان، 1988، ص253.

[6]- عبد الرحمن على الجحي، المرجع السابق، ص45.

[7]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص59.

[8]- نفسه، ص59.

اربعمائة رجل في اربعة مراكب فنزل في الجزيرة الحفزاء فأغار على الجزيرة فأصاب كثيراً[1] و رجع بعد ذلك إلى طنجة محملاً بالغنائم و المعلومات[2]

و نجاح هذه الحملة حفز موسى على فتح الأندلس فقام بإرسال حملة بقيادة طارق بن زياد[3].

فعبر طارق ابن زياد إلى الأندلس عبر ميناء سبتة سنة 92هـ/711م في قوة تتكوّن من سبعة ألاف مقاتل، إضافة إلى أن يوليان أمده بأربعة سفن قصد تسهيل عملية العبور[4] حيث تشير المصادر إلى أن السفن التي عبر بها طارق هي نفسها السفن التي استعملها طريق في حملته الإستطلاعية[5]، فكانت هذه السفن تجارية قصد التمويه التمويه فبحر الزقاق كان يعج بالسفن التجارية فلن ينتبه أحد أن البعض من هذه السفن كان على متنها جيش[6]، جيش[6]، و نزل طارق في الساحل الجنوبي للأندلس في المكان المسمى باسم جبل طارق[7].

وفي الوقت الذي نزل فيه طارق بالأندلس، كان لذريق منهمكا بإخماد ثورات البشكنس و هو ما سمح لطارق بأن يربح وقتاً كافيا لرسم الخطط الحربية، فبنى قاعدة لجيشه و أحاطها بسور سمي بسور العرب[8]، و كانت أول الفتوح التي قام بها طارق هي فتح مدينة قرطاجنة[9] و هي تقع شمال جبل طارق، و اشتبك مع القوط في المكان المسمى بالجزيرة الخضراء و كان النصر حليف المسلمين و عهد إلى يوليان حراسة الجزيرة في الوقت الذي كان يواجه سرية قوطية بقيادة ابن اخت لذريق "بنج" و تمكن من القضاء عليه[10] فلما علم لذريق بخبر نزول جيش طارق أصيبت بهلع فأنصرف إلى تجهيز جيشه للقاء المسلمين[11]، فكان تعداد جيشه 25 ألفاً من الجند[1]،

---

[1]- المقرى، المصدر السابق، ص253.

[2]- خليل ابراهيم الزكروط، المرجع السابق، ص7.

[3]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص66.

[4]- خليل ابراهيم على الزكروط، المرجع السابق، ص8.

[5]- عبد الرحمن علي الجحي، المرجع السابق، ص48.

[6]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص65.

[7]- ج، س كولان، المرجع السابق، ص69.

[8]- محمد عبده حتاملية، المرجع السابق، ص ص 65، 66.

[9]- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ط2، تح ابراهيم الإبطاري، ط2، مج2، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1989، ص35.

[10]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص66.

[11]- عبد الرحمن على الجحي، المرجع السابق، ص52.

و لما علم طارق بالعدد الهائل لجيش لذريق، فكتب طارق إلى موسى يستمد فأمده بخمسة ألاف محارب و على رأسهم طريق بن مالك ليصبح تعداد الجيش الإسلامي الكلي اثني عشر ألف محارب[2] و توجه طارق لمقابلة لذريق و كانت المواجهة حاسمة.[3]

فالتقى الجيشان جيش لذريق و جيش المسلمين بزعامة طارق عند وادي لكة يوم الأحد 28 رمضان 92هـ/711م[4] بعد أن ترك طارق الطريق المؤدي إلى الجزيرة الخضراء مفتوحاً ليتمكن من الإنسحاب إذا اقتضت الضرورة[5] و استمرت المعركة ثمانية أيام لتنتهي يوم 5 شوال 92هـ/711م، فانهزم على أثرها جيش لذريق و لكن الأراء اختلفت حول مصيره فقيل أنه قتل في المعركة على يد طارق بن زياد و كما قيل أنه رمى بنفسه في وادي لكة[6]، و فتحت بذلك شبه الجزيرة أمام المسلمين فاستولى طارق على شذونة، و مرورو، و قرمونة و اشبيلية و استجة، و منها سارت البعوث فسير المغبث الرومي إلى قرطبة ففتحها و سار طارق إلى طليطلة و فتحها و بذلك فتح وسط البلاد.[7]

و بعدها كتب طارق إلى موسى بن نصير يعلمه بالفتح إلا أن هذا الأخير كتب إليه بأمره بأن لا يتجاوز قرطبة غير أن طارق كان قد تجاوزها.[8]

فلما علم موسى بما حققه طارق حسده و قدم إلى الأندلس[9] فدخلها سنة 93هـ/712م في جيش مكون من ثمانية عشر ألف مقاتل[10]، فسلك طريق مخالف للذي سلكه طارق، فدخل الأندلس بعد سنة من دخول طارق

---

[1]- نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، تق أحمد ابن سواذة، ط2، ج2، دار الأمير للثقافة و العلوم، طباعة و نشر و توزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص66.

[2]- عبد الرحمن على الجحي، المرجع السابق، ص52.

[3]- خليل ابراهيم على الزكروط، المرجع السابق، ص11.

[4]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص69.

[5]- خليل ابراهيم على الزكروط، المريجع السابق، ص

[6]- عصام محمد شبأرو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص ص71 ،72.

[7]- خليل ابراهيم على الزكروط، المرجع السابق، ص13.

[8]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص79.

[9]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص35.

[10]- عبد الرحمن علي الجحي، المرجع السابق، ص69.

فتوجه نحو شذونة و اشبيلية و افتتحها و دخل ماردة بعد أن صالح أهلها ثم دخل جليقية[1] و اجمعت بعض المصادر أن موسى التقى مع طارق في طليطلة و قيل أنه وبخ طارق و غضب عليه.[2]

و بعد لقاء موسى مع طارق جمعوا الجيوش بقيادة بن زياد و توجهوا نحو الشمال إلى مدينة سرقسطة ففتحوها و تمكنوا من السيطرة عليها، و بعد فتح سرقسطة افتتح موسى عدد من المدن كطركونة و برشلونة و لاردة، كما أن موس بن نصير توغل في الشمال حتى وصل جنوب فرنسا و تمكنت من فتح مدن فرقوشة و أربونة و ابنيون.[3]

ثم بعث الخليفة الوليد مغيث الرومي إلى موسى بن نصير بأمره بالخروج من الأندلس و التوقف عن الفتح و العودة إلى دمشق في الوقت الذي كان يتحرك فيه لفتح شمال الأندلس.[4]

إلا أن موسى و طارق فقررا استكمال الفتح خلافاً لأوامر الخليفة، فلما علم الخليفة أن موسى بن نصير استمر في الفتح بعث إليه رسولاً آخر يكنى أبا نصر بأمره بالعودة مع طارق إلى دمشق سنة 713م/95هـ[5]، فاستجاب موسى لطلبه بعد أن استخلف ابنه عبد العزيز والياً على الأندلس، و توجه موسى إلى الجزيرة الخضراء، لجمع و نقل الغنائم التي أصابها[6] و وصل دمشق في جمادى الأولى 96هـ/715م[7]، و بعدها توفي الخليفة عبد الملك بعد بعد اقل من شهرين من وصولهم دمشق.[8]

و هكذا دخل المسلمون الأندلس و كانت لهم فيها دول، حيث مرت بتاريخ طويل و تعاقب عليها عدد من الحكام و أشكال من الحكم و نشيرهن إلى تاريخها الطّويل الذي تسم إلى عصور هي:[9]

---

[1]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص35.

[2]- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص70.

[3]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص ص90، 91.

[4]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص79.

[5]- ابراهيم علي الزكروط، المرجع السابق، ص18.

[6]- نجيب زيبب، المرجع السابق، 72.

[7]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص20.

[8]- ابراهيم علي الزكروط، المرجع السابق، ص20.

[9]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 28.

عصر الولاة: يبدأ بعد عودة موسى بن نصير إلى دمشق و استخلاف ابنه عبد العزيز و اليا على الأندلس 95-138هـ/713-755م[1]، حيث حكم الأندلس بعد رحيل موسى بن نصير 21 و اليا فكان يتم تعين هؤلاء الولاة أما عن طريق الوالي، أو من قبل الخليفة أو ولاة شمال افريقيا، إضافة إلى أن الوالي كان يعين في بعض الأحيان من قبل الأندلس أنفسهم[2]، و استغرقت مدة حكمه 42 سنة و كانت السمة التي غلبت على العصر هي عدم الإستقرار السّياسي[3] حيث عرفت هذه الفترة بكثرة الغزوات الخارجية و الفتن الداخلية التي كانت سواء بين العرب و البربر أو بين العرب في حد ذاتهم.[4]

و من أهم الغزوات التي شهدتها هذه الفترة هي غزو المسلمين لفرنسا أو ما يعرف بوراء البرانس[5] و من أشهر ولاة ولاة هذا العصر عبد العزيز بن موسى بن نصير.[6]

عهدة الإمارة: 138-316هـ/756-929م: انتهاء عهد الولاة بدأ عهد جديد هو عهد الإمارة، بقدوم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس و به أصبحت الأندلس غير تابعة للخلافة الإسلامية و إنما ابتدءت الإمارة فيها[7] و استمر هذا العهد «قرن و ثلاثة أربعان القرن» يبدأ من 138هـ/756م و ينتهي سنة 316هـ/929م[8]، و تميز هذا العصر ببعض الأحداث التي عرفتها الأندلس داخلها أو خارجها و تمثلت الأخطار الخارجية في هجوم شارلمان و هجوم النورمان على الأندلس[9]، و أهم ما ميّز هذا العصر أيضاً انتشار الإسلام و الإزدهار العلمي

[1]- محمد عبد حتاملة، المرجع السابق، ص102.

[2]- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص ص285، 286.

[3]- طه عبد المقصود عبد الحميد غبيه، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى السقوط، كلية دار العلوم جامعة القاهرة (دت)، ص38.

[4]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية للطّباعة و النشر، بيروت، (دت)، ص81.

[5]- عصام الدين، عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص46.

[6]- نجيب زيبب، المرجع السابق، ص79.

[7]- عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص215.

[8]- طه عبد المقصود، المرجع السابق، ص59.

[9]- عبد الرحمن علي الجحي، المرجع السابق، ص218.

إضافة إلى التطور في الجانب العمراني حيث تم انشاء دور لصناعة السفن و إنشاء دار للسكة في قرطبة من طرف عبد الرحمن الداخل.[1]

عصر الخلافة: 316هـ- 929م/ 422هـ-1031م: و يعرف بالعصر الذهبي للأندلس، فتولى عبد الرحمن الثالث الامارة سنة 300هـ/919م[2] بعد أن وحد الأندلس تحت سلطانه و تلقي بأمير المؤمنين و تحولت الامارة الأندلسية إلى خلافة، و من الأسباب التي دفعت الأمير عبد الرحمن أن يعلن نفسه خليفة هي ضعف الخلافة العباسية و ضعف الخلفاء و انهيار سلطانهم، و قيام الخلافة الفاطمية في المغرب.[3]

عصر الطوائف: 422-478هـ/1031-1085م: بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس بدأ عصر جديد هو عصر ملوك الطّوائف رسميا في الأندلس 422هـ/1031م و سمي أيضاً بعصر الفرق[4] و من مظاهر عصر الطوائف أن الملوك كانوا يتنازعون مع بعضهم فيتخذ كل واحد منهم لقباله كما أنهم كانوا يستعنون بملوك النصارى ضد بعضهم و مقابل هذا العون كانوا يمدحوهم الجزية.[5]

عصر المرابطين: 484-520هـ/1092-1134م: في الوقت الذي كانت الأندلس يسودها فترة من التّوتر و عدم الاستقرار السياسي و الاجتماعي في ظل حكم ملوك الطّوائف، كان المغرب يتمتّع بالاستقرار في ظلّ وجود الدّولة المرابطية بزعامة أبي يعقوب بن تاشفين[6]، فتمكن المرابطون بعد ذلك من السيطرة على الأندلس مع تحقيق النصر على ملك اسبانيا ألفونسيو السادس في موقعه الزلاقة سنة 479هـ/1086م و استطاع إنهاء حكم ملوك

[1]- المرجع نفسه، ص279.

[2]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص ص176، 177.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص ص 196، 197.

[4]- طه عبد المقصود عبد الحميد غبيه، المرجع السابق، ص143.

[5]- سالمي نصيرة و اخرون، عصر ملوك الطّوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي و الازدهار العلمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص القرون الوسطى، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة: 2014-2015، ص45.

[6]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص96.

الطّوائف خاصة بعد مساعدة الخونة لهم و بذلك أصبح المغرب و الأندلس يمثلان دولة واحدة و اتخذت من مراكش عاصمة لها.[1]

و من أسباب ضعف المرابطين في الأندلس الاضطراب الذي شهدته الإدارة بعد وفاة الأمير على بن يوسف، إضافة إلى هرق الفقهاء لكتب الغزالي، فستغل ابن تومرت هذه الحادثة و بدأ في الدعوة لحكمه و من بيت الأسباب أيضاً قوة النصارى في عهد الفونسوا حيث شدد من هجماته على المرابطين حتى تمكن من إضعافهم.[2]

عصر الموحدين: 541-642هـ/1147-1244م: بعد انتهاء حكم المرابطين في المغرب و الأندلس خلفتهم دولة الموحدين في الحكم و كان أساس دعوتها ديني إصلاحي[3]، فكان قيام الموحدين نتيجة تداخل للثورات و الحركات فيما ضد الموحدين و في الوقت نفسه كانت المماليك المسيحية تستعد لخوض حرب الاسترداد و التي تتميز بالطّابع الصليبي، و تمكن الموحّدين من فتح الأندلس سنة 556هـ/1161م، فشنوا حروبا منذ المماليك المسيحية، فأدت إلى مقتل القائد ابي يعقوب بن عبد المؤمن 7 رجب 580هـ/1195م و مالبث أن ألحقت المماليك المسيحية هزيمة بالموحدين في موقعه العقاب سنة 605هـ/1212م، و استطاعت أن تسترد الأندلس كلها باستثناء غرطانة.[4]

مملكة غرناطة: 235-897هـ/ 1237-1492م

تعتبر مملكة غرناطة آخر مملكة بقيت في يد المسلمين بعد أن سيطر الإسبان على بلدانهم حيث تمكّن الملك فرديناند من فتح بلنسية و قرطبة و اشبيلية و حرسية، و بذلك لم يبقى للمسلمين سوى غرناطة و التي استقر فيها

[1]- المرجع، نفسه ص98.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص ص260، 261.

[3]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص104.

[4]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص255.

العرب حوالي قرنين و نصف[1] و تمثل الخط الدّفاعي الأول عن المغرب إلى أن سقطت في 1 ربيع الأول 897هـ/1492 و سقوطها يعد بمثابة السقوط النّهائي للأندلس.[2]

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص299.

[2]- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص277.

المبحث الثّاني:

البنية الجغرافية للأندلس

المطلب الأوّل: التضاريس: السهول، الهضاب، المرتفعات الجبلية

المبحث الثّاني: المناخ

المطلب الثّالث: موارد المياه: مياه الأمطار- مياه الأنهار- مياه العيون و الآبار

المبحث الثاني: البنية الجغرافية للأندلس

إن الموقع الجغرافي للأندلس و امتلاكها لإطلالتين بحريتين: واجهة أطلسية إشرافها على البحر الأبيض المتوسط ساهم في تنوع مناخها و تنوع تضاريسها بين جبال و سهول و هضاب، إضافة إلى أنّها تتميّز باختلاف موارد مياهها، و هذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأوّل: التّضاريس

تشمل التّضاريس في الأندلس ثلاثة أقسام رئيسيّة هي: السّهول و الهِضاب و الجِبال.

1. السّهول: إن سهول الأندلس متعدّدة فوصفت «بأنها يمانية في اعتدالها و استوائها»[1] و تقسّم سهول الأندلس إلى سهول داخلية و سهول ساحلية.

و السّهول الساحلية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:[2]

أ. السّهول الداخلية الشرقية: تمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط[3]، من أربونة في الشمال إلى قرطاجنة في الجنوب و معظمها سحول ضيقة.[4]

ب. السّهول الساحلية الغربية: تحاذي هذه السّهول سواحل المحيط الأطلسي[5]، و تتميّز هذه السّهول باتّساعها مقارنة بالسّهول الساحلية الشرقية بسبب بعدها عن السّلاسل الجبلية إلا أننا نلاحظ بعض السّلاسل الجبلية تتفرّع بشكل مستعرض مثل جبال البشرات.[6]

---

[1]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص33.

[2]- خالد يونس، الاستقرار العربي الإسلامي في الأندلس في عصر الولاة (92-128هـ)، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم الدّراسات العليا للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، كلية الدّراسات العليا في الجامعة الأردنية، عمان، 1412-1991، ص16.

[3]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص17.

[4]- خالد يونس، المرجع السابق، ص16.

[5]- ابن السباهي، أوضح المسالك إلى معرفة الممالك، تح: المهدي عبد الدواخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص173.

[6]- خالد يونس، المرجع السابق، ص17.

ج. السّهول الساحية الجنوبية: تحاذي هذا السّهول سواحل البحر المتوسط من الجهة الجنوبية و المحيط الأطلسي من الجهة الجنوبية الغربية و هو يمتد من قرطاجنة في الشرق إلى شنتمرية[1] في الغرب.[2]

هناك أيضاً ساحل الأندلس الجنوبي الشرقي بمحاذاة بحر الزقاق و هو عند جزيرة قادس إلى الجهة الشرقية عند جزيرة منورقة.[3]

و تتميّز السّهول الجنوبية و الشّرقية و الغربية بالخصوبة حيث تروى بكثير من الأنهار فهي تتميّز بمناخ معتدل و هي تمثّل مناطق صالحة للزّراعة.[4]

د. السّهول الدّاخلية: تغطي مناكق واسعة داخل بلاد الأندلس، و تتميّز بخصوبتها و خاصة تلك التي تحتوي تربتها على رواسب غرينير كالسّهول المحيطة بنهر الوادي الكبير.[5]

2. الهضاب: يتكون جزء كبير من بلاد الأندلس من هضبة يرتفع معظمها أكثر من 600متر عن سطح البحر[6]، تعرف باسم ابميزيتاMeseta و التي تعني بالإسبانية النجد أو السهل المرتفع الواسع Tableland و هي تحتل معظم شبه الجزيرة الإيبيرية.[7]

و تحيط بالهضبة عدّة سلاسل جبلية فمن الجنوب سلسلة سيرامونياSierra marana و جبال كنتابرية و سيرانيفاد[8]، فهذف الهضبة تقطعها الجبال بشكل أفقي.[9]

---

[1]- شنتمرية: مدينة في الأندلس من مدن أشكونية و هي أول الحصون التي تعد لبنبلونة و هي على معظم البحر الأعظم، سورها يصعد ماء البحر فيه، و هي مدينة حسنة الترتيب بها مسجد جامع : انظر: الحميري، الروض، المصدر السابق، ص347.

[2]- خالد يونس، المرجع السابق، ص17.

[3]- ابن السباهي، المرجع السابق، ص173.

[4]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص20.

[5]- خالد يونس، المرجع السابق، ص17.

[6]- اسلام تامة، نورة مساعدة، ملكية الأراضي الزراعي و أشكال استغلالها في الأندلس في عصر المرابطين الموحدين خلال الفترة 483-635هـ/1090-1238م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد محمد لخضر، الوادي، 2019/2018، ص6.

[7]-عبد الواحد ذنون طه، الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا، ط1، دار المصدر الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص66.

[8]- ج.س كولان، المرجع السابق،، ص62.

[9]- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السّقوط، ط1، ج1، مؤسّسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، 2011، ص15.

و تفصل تلك الجبال بين الضهبة و سهل جنوبي كبير ينبسط حتى أقصى الجنوب، و تمتد في شرق الهضبة تلك الجبال الإيبيرية، أما في شمال الهضبة تمتد جبال القنطبرية[1]، كما يحيط بهذه الهضبة من جوانبها ثلاثة أنهار هي: الوادي الكبير، و هر ابره، و نهر تاجه.[2]

و يبلغ ارتفاع متوسط الهضبة 1935 قدماً.[3]

و بشكل عام فإن أرض الميزيتا غير صالحة للزراعة و مناخها قاري[4]

3. المرتفعات الجبلية:

يوجد عدة أنواع للتضاريس منها الأراضي السهلية المنحدرة و المتضرسة و الجبلية، فبلاد الأندلس ذو طبيعة جبلية، فهي تحوي على عدة سلاسل جبلية و من أبرز هذه الجبال، نذكر:

جبل الثّلج: من الجبال المشهورة بالأندلس[5]، و عرفت بهذا الاسم لأنه لا يفارقه الثلج لا صيفاً و لا شتاءاً، و يمكن رؤية هذا الجبل من أكثر بلاد الأندلس لارتفاعه وشموخه[6]، و لجبل الثلج عدة أسماء منها جبل شلير[7]، و جبال نيفادة[8]Nevada.

جبل الشارات: و يسمى جبل العروس[9] و قرطبة هي عروس و هو تاجها[10]، كما سمي أيضاً جبال سيرامورينا[1]، سيرامورينا[1]، و جبال قشتالة[2] و سلسلة الجبال السمراء[3]، و هذا الجبل يقسم الأندلس إلى قسمين قسم شمالي و

---

[1]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص20.

[2]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص63.

[3]- نقسه، ص62.

[4]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص20.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص384.

[6]- القزويني، المصدر السابق، ص505.

[7]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص37.

[8]- نفسه، ص32.

[9]- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولنا، ج1، المجلس الأعلى للأبحاث، مدريد، 1983، ص10.

[10]- الزهري، كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، (دت)، ص87.

و قسم جنوبي لأنه يقع في وسط الأندلس و يمتد من جبل الشارات من شرق الأندلس عند ساحل البحر[4] و يتوسطه ماراً ببلنسية[5].

و يقع هذا الجبل في الجهة الشمالية من طليطلة، و يمتد من مدينة سالم[6]، حتى يص قرب تلمرية في الجهة الغربية من الأندلس و جبال شقورة التي تقع في الطّرف الجنوبي الفرعي من شبه الجزيرة الإيبيرية.[7]

جبال البرت: يعرف بالجبل الحاجز و هو احدى الجبال التي تفصل بين الأندلس و الأرض الكبيرة[8]، و كما سمّاه العرب بجبال البرانس.[9]

و مبدؤه بحر الزقاق و منتهاه البحر المحيط، و طوله أربعون ميلاً[10]،و يمتد هذا الجبل إلى بحر الروم بأربعة مراحل.[11]

جبل الشرق: من غرب اشبيلية بالأندلس و سمي بذلك الاسم لأنه يشرف على ناحية من اشبيلية، و هو دائم الخضرة و الذي أخذ في الأرض طولاً و عرضاً فراسخ فراسخ[12]، و ترابه أحمر و هو ممتد من الجنوب إلى الشمال.[13]

---

[1]- محمد عبد الله، عنان، الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، ط2، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، 1997، ص18

[2]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص32.

[3]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص17.

[4]- أبو الفداء، تقويم البلدان، تص: (ينوه و آخرون)، دار السلطانية، باريس، 1840م، ص66

[5]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص64.

[6]- سالم: قاعدة الثغر الأوسط من الأندلس، و هي مدينة جليلة و بها قبر المنصور بن ابي عامر: انظر: ابن السباهي، المصدر السابق، ص370.

[7]- الإدريسي، نزهة المشناق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص552.

[8]- الأرض الكبيرة و هي ما سوى الأندلس من شكلي المغرب، انظر: ابن السباهي، المصدر السابق، ص141.

[9]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص26.

[10]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص169.

[11]- ابن السباهي، المصدر السابق، ص102.

[12]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص59.

[13]- الحميري، صفة جزيرة، المصدر السابق، ص102.

جبل الفتح: سمي بهذا الاسم نسبة إل افتتاح الأندلس[1]، و كذلك بجبل طارق نسبة إلى طارق بن زياد و هو منيع جداً يخرج في البحر المحيط ستة أميال أضيق ما يكون عنده[2]، و هو عند الجزيرة الخضراء[3] و عرضه من الشرق إلى الغرب 13-37 ميل، و يربط المضيق بين شبه الجزيرة الإيبيرية و المغرب الأقصى، كما يربط بين البحر المتوسط و المحيط الأطلسي بحراً[4]، و يبلغ ارتفاعه 438متراً و سمي قبل الفتح بعدة تسميات منها الاسم الفنيقي جبل الجون.[5]

جبل رشقالة: يبدأ من ساحل البحر الشرقي متوجهاً نحو بلاد أربونة و هو حاجز بين بلاد الأندلس و افرنجة، و ينتهي عند البحر في جليقة في أقصى الشمال.[6]

جبل الكحل: موجود في بسطة[7] و منه يجلب الكحل الأسود.[8]

المطلب الثاني: المناخ

يصف الجغرافيون المناخ الأندلسي بالإيجاب، فيقول البكري «بأنّها شامية في طيب هوائها و يمنية في اعتدالها و استوائها، و هندية في عطر ذكائها و أهوازية في عظم جبايتها و عدنية في منافع سواحلها»[9] و ذكر المقرى نقلاً عن الشقندي عن غرناطة بأنّها تشبه دمشق من الشام[10] و عن اشبيلية يقول: «من محاسنها اعتدال الهواء، و حسن المباني و نهرها الأعظم الذي يصعد المدّ فيه اثنين و سبعين ميلاً ثم يحسر».[11]

---

[1]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص66.

[2]- القلقشندي، صبح الأعشى في كتاب الإنشاء، (دط)، ج5، مطبعة الاميرية، القاهرة، 1915، ص219.

[3]- الحميري، صفة جزيرة، المرجع السابق، ص21.

[4]- عبد الرحمن علي الجحي، المرجع السابق، ص36.

[5]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص20.

[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص64.

[7]- بسطة، مدينة بالأندلس بالقرب من وادي اشى، و هي من كورجيانديمابركة تعرف بالهونة و بها جبل يعرف بجبل الكحل: انظر: الحميري، الروض، الروض، المصدر السابق، ص113.

[8]- الحميري، صفة جزيرة، المصدر السابق، ص45...

[9]- البكري، المصدر السابق، ص383.

[10]- المقري، المصدر السابق، ص198.

[11]- المقري، نفسه، ص156.

كما أن شبه الجزيرة الإيبيرية تحوي على مناخان مناخ البحر المتوسط الذي يسود الجِهات الشرقية، و الجنوبية، فهو يجمع بين الشتاء الممطر و الصيف الحار و الجاف[1] و هو يتأثر بمؤثرات المحيط الأطلسي.

و مناخ غرب أوروبا الذي يسود الجِهات الشمالية و الشمالية الغربية[2] و عن الأندلس يذكر المقري نقلاً عن الرازي «بلد كريم البقعة، طبيب التربة، خصب الجنان.. معتدل الهواء، ربيعه و خريفه و مشتاه و صيفه على قدر من الاعتدال».[3]

و تتميّز شبه الجزيرة الإيبيرية بمناخ جاف معتدل بوجه عام على الرغم من التّغيّرات الشديدة التي تطرأ على درجة الحرارة في المناطق المرتفعة و المتوسطة، و هذا الارتفاع بمنجاة الأثر الملطف للمحيط الأطلسي، و البر المتوسط، و فصول الشّتاء شديدة البرد و فصول الصيف، فائضة دون السّاحل خاصة أندلوسيا المكشوف المطل على البحر.[4]

و يتمتع شمال شبه الجزيرة و الشمال الغربي، و جميع الشاطئ المطل على المحيط عاملة بطقس معتدل نسبيا نتيجة الرطوبة، إذ نجد فصول الشتاء في منطقة البحر المتوسط من قطالونيا و شرقي الأندلس إلى السّاحل الأندلسي، معتدلة تتميّز بسطوع الشّمس و بطروف جويّة صافية.[5]

و يذكر المقري نقلاً عن الرّازي أنه يقسم مناخ الأندلس إلى قسمين، انسجاماً مع جهة رياحها و مواقع أمطارها و جريان أنهارها، أندلس غربي و أندلس شرقي، فالغربي منها ما جرت أوديته إلى البحر المحيط الغربي و تمطر بالرّياح الغربية، و الشّرقي المعروف بالأندلس و تجري أوديته إلى الشّرق، و أمطاره بالرّياح الشرقية.

كما يذكر المقري أن ابن النّظام يشارك الرازي في التقسيم المناخي للأندلس، إذ يعترها كذلك أندلس شرقي و أندلس غربي، و يرى أن سبب تقسيمها إلى هذين القسمين يرجع إلى اختلافهما في حال أمطارهما، و يفسر ابن

---

[1]- إسلام تامة، نورة مساعدة، المرجع السابق، ص8.

[2]- اسيا تامة، حاجي كنزة، نظام السقي الفلاحي في الأندلس بين القرنين (3-7)هـ/ (9-13)م، مذكرة لنيل الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط الوسيط و الحديث، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد محمد لخضر، الوادي، 2018/2017، ص16.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص140.

[4]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص64.

[5]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص65.

النّظام أن اسباب كثرة الأمطار في جهة من الأندلس في الوقت القحط جهتها الأخرى، يقول «و ذلك أنه متى استحكمت الرياح الغربية كثر مطر الأندلس الغربي و قحط الأندلس الشرقي، و متى استحكمت الرياح الشرقية مطر الأندلس الشرقي و قحط الغربي»[1]

و يذكر المقري نقلاً عن الرازي أنه وصف المناخ في شبه الجزيرة الإيبيرية بالاعتدال و توسط الحال ففيضها لا يزيد زيادة منكرة تضر بالأبدان، و كذلك سائر فصولها تأتي على قد زمن الاعتدال.[2]

و قال ابن الخطيب، ضمن أماكنها المعتدل و الغير معتدل مائلاً إلى البرد، و قد خصها من الله عن الري و عدن النقيا، و إذاذة الأقوات، فراهة الحيوان، و دور المياه و كثرة الفواكه، و تبحر العمر أنه و جودة اللّباس و شرف الآنية و كثرة البلاد و صحة الهواء و بياض ألوان الإنسان و نيل الأذهان، و قبول الصنائع و شهامة الطّباع و نفاذ الإدراك و إحكام التّمدن و الأعمار بها حرمه الكثير من الأقطار مما سواها.[3]

و يهب على الأندلس نوعان من الرّياح منها:

1- رياح السولانو: و هي رياح شرقية الاتّجاه غالبا ما تكون مصحوبه بأمطار، التي تسقط في المناطق الشرقية و الجنوبية الشرقية من بلاد الأندلس.

2- رياح السيروكو: و هي رياح تهب مع قدوم فصل الصيف على السواحل الجنوبية الشرقية و من مميّزاتها أنها جافة محملة بالرمال، و هي رياح تشب رياح السموم، و الخماسين التي تهب على مصر و السّودان.[4]

المطلب الثالث: موارد المياه

الماء هو أساس الحياة فهو من العوامل المساعدة على النمو الاقتصادي و الاجتماعي و هو من العوامل المشجعة على الاستقرار، فنجد أن الناس يستقرون حول مصادر المياه.

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ص ص131، 132.

[2]- نفسه، ص140.

[3]- ابن الخطيب، أعمال الأحكام في من بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956، ص40.

[4]- خالد يونس، المرجع السابق، ص26.

و تستمتد المياه من ثلاثة مصادر هي: مياه الأمطار، و مياه الأنهار، و مياه العيون و الآبار.[1]

1. مياه الأمطار:

ماء المطر يعدّ مصدر لجميع مصادر المياه الأخرى لقوله تعالى:

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)[2]و في قوله ايضاً **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)**[3].

و نعتبر الأمطار من أهم مصادر المياه بالأندلس بكونها "المدد" الرئيسي لمصادر المياه الأخرى و هي أفضل المياه أهمها و ارطبها و اغناها و اعدلها و تقبلها الأرض تقبلاً حسن.[4]كما أن توزيع الأمطار ليس متساوياً، فهو يختلف من منطقة لأخرى، فنجد أن السواحل الجنوبية الشرقية فتكون الأمطار فيها قليلة و أحياناً تكون جافة.[5]

كما أن الجزء الذي يقع تحت السيطرة الإسلامية من شبه الجزيرة الإيبيرية كان مرتبط بإسبانيا اليابسة و هذا يعني أن السواحل الجنوبية الغربية من الأندلس فقط تتمتّع بقسط من الأمطار لانتمائها مناخياً للبحر الأبيض المتوسط الذي تسقط أمطاره في الشتاء، كما يتسم سقوط الأمطار في شهر يناير و ما يليها بصفات إعصارية ربما تضر أكثر مما تنفع.[6]

إضافة إلى أن المناطق التي تقع ضمن هضبة الميزين فأمطارها قليلة و هو ما ينعكس على أراضيها و التي لا يصلح بعضها للزّراعة.[7]

2. مياه الأنهار:

---

[1]- ابن حوقل، صورة الأرض، (دط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص104.

[2]- القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية14.

[3]- القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية39.

[4]- حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (1422-138هـ) (756-1541): ط1، المجلس الأعلى لدار الثقافة، القاهرة، 2012، ص45.

[5]-

[6]- حسن قرني، المرجع السابق، ص45.

[7]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص20.

تكمن أهمية مياه الأنهار الأندلس في كونها المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه السكان في الشرب و السقي، فكانت أحواض الأنهار مركز لتجع السكان و استقرارهم.[1] و الأنهار كثيرة في الأندلس يصفها المقري بقوله «منبجس الأنهار»[2]، كما يصفها الزهري بقوله «حسنة الهواء، طيبة الماء، يشقها أربعون نهراً»[3]

و تنقسم الأنهار إلى قسمين حسب مصبها: أنهار تصب في المحيط الأطلسي، و أنهار تصب في البحر المتوسط.[4]

القسم الأول: الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي.[5]

***نهر وادي أنه:** و يسمى أيضاً نهر يانة[6]،

و يطلق عليه كذلك نهر ماردة،[7] و ينبع من جبال شلير[8]، و يسمى منبعه فج العروس[9]، و يتجه من الشرق إلى إلى الغرب في مناطق حصن رندة و ماردة[10] و يمر على قلعة رباح[11] إلى مدلين و يصب عند مدينة مرتلة من كورة أشكونية من بلاد المغرب، و عدد أمياله ثلاثمائة ميل و عشرون ميلاً[12] و يغيض تحت الأرض بين ماردة و

---

[1]- ذنون طه، المرجع السابق، ص60.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص130.

[3]- الزهري، المصدر السابق، ص80.

[4]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص17.

[5]- أنظر الملحق رقم 02

[6]- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح، تع: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطّباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1970، ص166.

[7]- الإدريسي، المصدر السابق، ص542.

[8]- نفسه، ص564.

[9]- القزويني، المصدر السابق، ص505.

[10]- الإدريسي، المصدر السابق، ص550.

[11]- قلعة رباح: بالأندلس و هي بين قرطبة و طليطلة و هي مدينة حسنة و لها حص حصين على نهر أنه و هي مدينة محدثة في أيام بن أمية، أنظر: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص469.

[12]- مجهول، تاريخ الأندلس، در، تح: الدّكتور عبد القادر بوباطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م، ص47.

بطليوس و يتميّز بجريانه في مواضع و يختفي في مواضع و يختفي في مواضع أخرى[1] و يصب مجراه في المحيط الأطلسي.[2]

نهر الوادي الكبير: و يعرف هذا النّهر بأسماء متعدّدة منها نهر قرطبة، و النهر الأعظم و هر بيطي[3]، و كان الرومان يطلقون عليه اسم توفير، بينما أطلق عليه اسم الوادي الكبير في عهد بني أمية.[4]

و هذا الوادي هو الوحيد الذي يسمى بتسمية عربية كما يقول الزهري.[5]

و ينبع نهر الوادي الكبير من جبال شفورة[6] من موقع يسمى فتح الديلم[7] بالقرب من قياجطة[8]

و تقدر عدد أمياله ثلاثمائة ميل و عشر أميال، و يصب فيه من الأنهار اثنان و عشرون نهراً منها شنيل[9]، و يجتاز يجتاز هذا الوادي منطقة جبلية فيمر في نفق تحت الجبل و بعد اجتيازها يتجه غرب إلى مدينة أبدة[10]

فمدينة بياسة[11]، فمدينة قرطبة، حيث يتجه بعدها بالقرب من اشبيلية نحو الجنوب، و يتابع مجراه بعد اشبيلية متجها نحو الغرب مرة ثانية لينتهي في المحيط الأطلسي.[12]

---

[1]- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص11.

[2]- القزويني، المصدر السابق، ص506.

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، 65.

[4]- الزهري، المصدر السابق، ص98.

[5]- نفسه، ص86.

[6]- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص11.

[7]- الديلم: اسم ماء لبن عيسى في اقاصي الدوّ، و هي أيضاً مدينة قرب مدينة سالوي: أنظر: الحميري، الروض، المصدر السابق، ص255.

[8]- الزهري، المصدر السابق، ص97.

[9]- مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص47.

[10]- الزهري، المصدر السابق، ص98.

[11]- بياسة: من مدن الأندلس على نهر اشبيلية فوق اشبيلية و هي طيبة الأرض كثيرة الزرع و يقرب منها مدينة أبدة: انظر: ابن السباهي، المصدر السابق، ص232.

[12]- الإدريسي، المصدر السابق، ص561.

و بعد نهر الوادي الكبير من الأنهار المشهورة حيث اعتبره الزهري كنهر الدجلة و الفرات من ناحية الحسن و الجمال.[1]

نهر تاجه: هو من أطول الأنهار ببلاد الأندلس، و منبعه الواقع في شرق الأندلس[2] و يسميه الإسبان التاخه El taja و يمر بسرقسطة و طليطلة فيمر على طلبيرة و مصبه في البحر الغربي عند مدينة الأشبونة[3]، و لهذا النهر النّهر أهمية كبيرة لأنه يسقي كثيراً من المدن الأندلسية بمياه الشرب و يروي الزراعة فيها كمدينة طليطلة و طلبيرة و هو ما ينعكس إيجاباً على أوضاع السكّان المستقرين على ضفاف الأنهار.[4]

نهر منيو: يسمى منهو بالبرتغالية، يخترق جليقة من الشرق إلى الغرب، و يبلغ طوله 300 ميل و يصب في المحيط الأطلسي.[5]

نهر وادي لكة: و منبعه من جبال تاكروفه و هو يقع إلى الشرق من مدينة قادس و يصب في المحيط الأطلسي، و تبلغ مساحة حوضه 400 فرسخاً كما أنّه ذو أهمية لسكان مدينة قادس حيث يتزودون من مياهه للشّرب و الري[6] و موضعه من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي و فيه إلتقى طارق بن زياد مع لذريق.[7]

نهر دويره: و يطلق عليه العرب بالوادي الجوفي في حين يسميه الإسبان اسم دورDuero[8]طوله 780 ميلاً و تغذيه بضعة روافد[9]، يخرج من جبال الفريرة من جليقية و يمر بشنمرية و جزيرة شقر[10] و يصب في المحيط الأطلسي[1] و عدد أمياله خمسمائة ميل و ثمانون ميلاً.[2]

---

[1]- الزهري، المصدر السابق، ص88.

[2]- ابن حيان القرطبي، المقتس من أنباء أهل الأندلسي، تح، تق، تح: محمود على مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة، 1994، ص279.

[3]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص19.

[4]- مجهول، تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص48.

[5]- الأدريسي، المصدر السابق، ص551.

[6]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص ص77، 66.

[7]- الزهري، المصدر السابق، ص ص140، 89.

[8]- الحميري، صفة جزيرة، ص193.

[9]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص18.

[10]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص77.

القسم الثاني: الأنهار التي تصب في البحر المتوسط و أهمها.

نهر شقورة: أو سجور بالإسبانية Sugura ويمر في مدينة مرسية و يسقي مساحات واسعة من المنطقة الشرقية من الأندلس، و يصب في البحر المتوسط.[3]

نهر ابرو:و يبدأ من جبال البرت، و منبعه فونتا، هي و يمر بمدينة تطيلة و سرقسطة، و ينتهي عند مدينة طرشوشة و يصب في البحر المتوسط، و عدد أمياله مائتا ميل و اربعة أميال، و يروي مساحات كبيرة من أراضي الأندلس، خاصة أراض مدينة سرقسطة.[4]

نهر مرسية: و هذا النهر قسيم اشبيلية، يخرج من جبال شقورة، و يمر نهر مرسية شرقاً و يصب في البحر المتوسط عند مدينة مرسية[5] و سمي أيضاً النهر الأبيض كما اعتمد عليه في السقي.[6]

نهر إشبيلية: و يسمى النهر الأعظم و مخرجه من جبال شقورة[7] و يجري من الشّرق إلى الغرب و يصب في عدة أنهار مثل نهر شنيل الذي يمر على غرناطة[8]، و يمر على مدينة بياسة و ابدة ثم قرطبة يصب في البحر المحيط.[9]

نهر وادي العسل: يقع في منطقة الجزيرة الخضراء و تستخدم مياهه للشرب، يبلغ طوله نحو نصف ميل.[10]

نهر شقر: و يسميه الإسبان خوكر Jucor[11] و يروي أراض مدينة بلنسية[12] و ينبع قرب منابع الوادي الكبير و نهر ابره و يصب في البحر المتوسط.[13]

---

[1]- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السّابق، ص12.

[2]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص77.

[3]- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص12.

[4]- الزهري، المصدر السابق، ص82، القزويني، المصدر السابق، ص505، مجهول، المصدر السابق، ص12، أحمد هيكل، المرجع السابق، ص18.

[5]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص48.

[6]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص539.

[7]- ابن سعيد، المصدر السابق،ص167.

[8]- القلقشندي، المصدر السابق، ص234.

[9]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص ص46،47.

[10]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص223.

[11]- أحمد هيكل، المرجع السابق، ص19.

[12]- الإدريسي، المصدر السابق، ص556.

[13]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص77.

وادي الثمرات: يقع في مدينة لورقة تقع شرق الأندلس[1]، و يتميز بوفرة مياهه، كما أن للورقة وديان أخرى يعتمدان عليها في السقي اعتماداً كليا حيث مجرى الأول على من الثاني، فإذا استخدمت للسقي سدى المجرى السفلي ليسقي بها المجرى العلوي.[2]

3. مياه العيون و الآبار:

كانت العيون و الأبار مراكز الإستقرار السّكان لمد تمدهم به من مياه عذبة يستفدون منها في شؤون حياتهم.

العيون:

يقصد بالعيون المائية العيون الطّبيعية، التي لا يتدخل فيها الإنسان و كانت هذه العيون تتوزع في أكثر من مكان في الأندلس و هي كمصدر أولي الري في شوذرةJodra و جيان[3]Nortos والتي في داخلها، عيون و ينابيع و بها اثني عشر عيناً[4]، كما توجد في مدينة شاطبة عين كبيرة[5].

و توجد عين بالقرب من لبله و ثلاثة قرب اشبيلية هي عين لهشر و عين الشب و عين الزاج.[6]

و كذلك مدينة شقورة بها عين ماء تستخدم في سقي دواب و سقي الأشجار، فضلاً عن استخدامها في الشّرب[7]، و في إقليم فنش، عين يسقى بها الزرع من ناحية بلدنوبة و التي يصب ماؤها في نهر ابره، كما أن مدينة أبنش بها عين ماء صالح للشرب.[8]

---

[1]- القزويني، المصدر السابق، ص556.

[2]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص512.

[3]- حسن قرني، المرجع السابق، ص46.

[4]- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص234.

[5]- أبو الفداء، المصدر السابق، 234.

[6]- القزويني، المصدر السابق، ص555.

[7]- الحميري، الروض المصدر السابق، ص349.

[8]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص555.

كما أن هناك أيضاً عين ماء بالقرب من قلعة رباح يجري بها ماء حامض[1]، و طلبيرة توجد بها عين ينبع منها ماء كثير تدور عليه 20 رحا.[2]

إضافة إلى مدينة حيان التي بها عين والغر و التي تجرى المياه بها سبعة أيام متوالية و تفيض سبعة أيام كذلك دائماً[3]، و عين الشمس من أكبر العيون في مدينة باجة.[4]

كما مثلت العيون مصدرا ثانويا للمياه في المناطق الأخرى مثل حصن بكونة و الشنيدة بالقرب من قرطبة و أرشذونة و شنقرين و قبرة و تدمير و غيرها[5] .

أما الأبار فأشهرها بئر تبعد عن طليطلة مسافة (10 اميال) و هي تستعمل الاستشفاء[6] و في جزيرة التوبة توجد آبار عذبة اعتمد عليها اهلها في السقي[7]، و بئر مدينة شريس لا يوجد مثله في بقعة و هي بئر أولية قديمة البنية.[8]

إضافة إلى أنه يوجد في مدينة قادس أبار عذبة[9]، و مالقة[10] و كذلك ابار طليطلة و هي بين بلنسية و طرطوشة ، بئر قيل أن الماء فيها تزداد كلما شرب منها.[11]

و كانت الأبار يعول عليها في الشرب و الزراعة و قد استخدمت ابار قرطبة في الشرب و تميزت ببرودة مائها[12].

---

[1]- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص23.

[2]- القزويني، المصدر السابق، ص545.

[3]- الحميري، صفة جزيرة، المصدر السابق، ص194.

[4]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص75.

[5]- حسن قرني، المرجع السابق، ص47.

[6]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص390.

[7]- نفسه، ص140.

[8]- نفسه، ص340.

[9]- القزويني، المصدر السابق، ص550.

[10]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص517.

[11]- الزهري، المصدر السابق، 103.

[12]- حسن قرني، المرجع السابق، ص47.

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الإقتصادية في الأندلس.

المطلب الأول: الزراعة.

1. **الأدوات المستعملة.**
2. **اساليب الري.**
3. **أهم المحاصيل الزراعية في الأندلس.**

المطلب الثاني: التجارة.

1. **الطرق التجارية: أ. الطرق البرية ب. الطرق البحرية.**
2. **المراكز التجارية.**
3. **صادرات وواردات الأندلس.**

المطلب الثالث: الصناعة.

1. **الصناعة وأصنافها.**
2. **الصناعات في الأندلس.**

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الاقتصادية في الأندلس.

كان لمناخ الأندلس وتوفر المياه وخصوبة التربة وصلاحيتها للفلاحة، أثر كبير في تنوع الانتاج وكثرته وكذا حيوية النشاط التجاري بداخل الأندلس، فتمتعت برفاء اقتصادي كبير فتوفرت بها الكثير من المحاصيل النادرة بغيرها من البلدان وهو مما أدى إلى كثرة الأقبال على الاسواق والانتاج الأندلسي. وبهذا كانت الطبيعة بمختلف عناصرها تأثر على النشاط الإقتصادي.

المطلب الأول: الزراعة.

الأندلس بلد زراعي وهو ما دفع بسكان الأندلس إلى الإهتمام الجانب الفلاحي اهتماما كبيرا فخصصوا للزراعة عناية فائقة لأهميتها الاقتصادية للبلد وللفرد هذا إلى جانب ملائمة الظروف الطبيعية لممارسة هذا النشاط كتوفر الأراضي الشاسعة ذات التربة الخصبة الصالحة للزراعة، ووفرة المياه اضافة إلى الإمكانيات البشرية ذات الخبرة في هذا المجال، وقد اتبع أهل الأندلس في الميدان الزراعي على العديد من الطرق والأساليب وتنوعت هذه الطرق من خلال الأدوات المعتمد عليها في الزراعة وأساليب الري.

أولاً: الأدوات المستعملة.

استخدم الأندلسيون في ممارسة نشاطهم الزراعي العديد من المعدات والوسائل الزراعية التي ساعدتهم في أداء نشاطهم الفلاحي ومن هذه الوسائل ما يلي:

المحراث: والذي يعد من الأدوات الرئيسية التي تستعمل في قلب وحراثة الأرض[1]، ويطلق عليه أيضاً اسم اسم الفدان[2]، وهو يتكون من أجزاء خشبية وأجزاء حديدية وهي تسمى السكة[3]، ويجب أن تكون هذا السكة كبيرة

[1]- ابن العوام الاشبيلي، الفلاحة الاندلسية، تح: انور ابو سويلم، ج2، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني، 2012، ص10.

[2]- ابي الخير الاندلسي، كتاب الفلاحة، ط1، صنع بالمطبعة الحديدية شارع الطالعة، (دب)، 1357، ص15.

[3]- عبد المالك بكاي، العمل الزراعي في ارياف الغرب الاسلامي خلال نهاية العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية العدد4، سبتمبر2017، ص40.

حتى تتمكن من قلب الأرض[1]، واستخدمت الحيوانات من أجل جر المحراث كالأبقار والثيران[2].

أما الفأس فهي تستخدم لعملية الحفر في الأرض[3]، اضافة إلى المجنب وهو قطعة حديدية برفع بواسطتها التراب[4].

والقدوم الذي يستخدم للحفر على الأشجار والكشف عن العروق كشفا رقيقا ويزيل التربة التي تحت العروق[5]، كما استخدم المعول كذلك في حفر الأرض[6]، أما المناقيش فتستخدم في الحفر والنقش في الأحواض الزراعية وذلك بالنقش على الزريعة نقشا خفيفا أكثر من مرة[7]، اضافة إلى استخدام أداة المسحاة في نبش الأرض[8]، وهناك المدّور أيضاً أداة تستخدم في الحفر من أجل استئصال الحشائش المضرة بالزرع[9].

أما الأدوات المستخدمة لتفتيت التربة نجد أفقية ألالات التي يتم قلب الأرض بها لدق التراب، وكذلك المرزبان وهو عبارة عن ألة من خشب تستخدم للدق الدائم للتربة[10]، أما الجاروف وهي ألة تستخدم في تسوية

[1]- ابي الخير الاندلسي، المصدر السابق، ص15.

[2]- عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص40.

[3]- ابي الخير الاندلسي، المصدر السابق، ص10.

[4]- بلال راكان الجعافرة، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي في الاندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة مؤتا، عمادة الدراسات العليا، 2005، ص107.

[5]- ابن العوام الاشبيلي، المصدر السابق، ج3، ص353.

[6]- نفسه، ص214.

[7]- نفسه، ص 239.

[8]- نفسه، صج2، ص47.

[9]- نفسه، صج4، ص92.

[10]- نفسه، ص12.

الأرض وتستعمل البقر لجرها[1]، ففي اقلين غرناطة كان تعديل الأرض الصغيرة يتم بواسطة المرجقيل (ميزان الماء) أما الأراضي الكبيرة فكان يتم تعديلها بالجاروف[2].

ومن الأدوات التي استعملت في الحصاد المنجل[3]، ويكون من النحاس الأحمر وتستخدم المناجل الحادة حتى اذا قطع نبات لا ينبت أبداً[4]، ومن الأدوات التي يستعملها الحصّاد التباندة والتي تستخدم من أجل حمايته من الأشواك، كما نلاحظ أن عملية الحصاد في الأرض الصغيرة والمناطق الجبلية يكون الحصاد فيها عن طريق القلم، غير أن الحصاد في الأرض الكبيرة يتم بواسطة الحصادة والتي تستأجر مقابل أجرة، سواء من المحصول الناتج أو تكون نقداً[5].فالمزارع أثناء الحصاد يمسك السنابل نحو جهة المشرق أما المنجل فيستخدمه في القطع من جهة الغرب[6].

ومن الأدوات التي تستعمل في عملية الدرس المدرات والتي تستعمل في نقل بقايا أغصان الزرع إلى الأندر، كما أنها تستعمل في تصفية الزرع، اضافة إلى المجرفة وهي مصنوعة من الخشب[7].

أما السكين وهي أداة لها حد رقيق تستخدم في عملية التلقيم والتركيب مثل السكين البري وهو غير مضر بالنباتات[8].

أما المنشار فيستخدم في قطع الأغصان من الأسفل[1]، ويوجد كذلك المنقار الذي يستخدم في توسيع مكان وضع الأقلام المبرية بالغرب على الغصن المقطوع، والمنقار يكون حديداً ويستخدم لشق العود لوضع الطعم فيه[2]، وهناك أيضاً المثقب ويستخدم كذلك في التطعيم مثل ثقب ساق الكرمة قصد التطعيم[3].

---

[1]- بلال اراكان، المرجع السابق.

[2]- سامية مصطفى سعد، الحياة الاقتصادية في اقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين 484-620هـ/2029-1233م، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، جامعة الزقازيق، 2003، ص104.

[3]- عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص45.

[4]- أبو الخير الاندلسي، المصدر السابق، ص14.

[5]- عبد المالك بكاي، المرجع، السابق، ص45.

[6]- ابو الخير الاندلسي، المصدر السابق، ص16.

[7]- عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص46.

[8]- ابن العوام الاشبيلي، المصدر السابق، ج3، ص9.

كما استخدمت بعض الأدوات بهدف مكافحة الآفات الزراعية، مثل حجر المغناطيس الذي يستعمل لطرد النمل بوضعه أمام بيته[4].

وهناك أدوات استخدمت في عملية دق الحبوب وطعنها مثل الهاون[5]و الرحا التي يطحن بها القمح والحنطة ثم يعجن ويخبز[6]، فنجد أنه في اقليم غرناطة كان القمح يطحن بالأرحاء التي تدار بواسطة المياه أو الحيوانات، واتخذ أهل غرناطة الرحاء المائية لوجود المياه بكثرة في هذا الاقليم[7]، ويذكر ابن العوام أن الدقيق الذي يطحن في ارحاء الماء ذا جودة من المطحون في ارحاء البهائم[8].

ومن الأدوات التي استخدمت في تصفية القمح والشعير الغربال الذي يصنع من جلود الحيوانات مثل الذئب ويكون في شكل دائري مع وجود ثقوب صغيرة[9].

ثانيا: أساليب الري.

يعتبر الماء العنصر الفعال في الجانب الفلاحي به تزدهر البلاد وتعم الخيرات كلها اذتوفر ذلك العنصر ومن مصادر المياه مياه الأمطار، ومياه الأنهار ومياه العيون والأبار التي تعدُ مصدر اعتمد عليها الفلاح الاندلسي في عمله.

1. السقي بمياه الأمطار:

[1]- نفسه، ص9.

[2]- نفسه، ص9.

[3]- نفسه، ص21.

[4]- بلال اركان الجعافرة، المرجع السابق، ص109.

[5]- ابن العوام الاشبيلي، المصدر السابق، ج4، ص80.

[6]- نفسه، ص40، 41.

[7]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص132.

[8]- ابن العوام الاشبيلي، المصدر السابق، ص42.

[9]- ابو الخير الاندلسي، المصدر السابق، ص12.

يعد المطر الأساس في تكوين المياه الأخرى ومصدر أساسي للري، ويعتبر الأفضل من غيره في سقي المزروعات لقوله تعالى:«هُوَالَّذِيأَنْزَلَمِنَالسَّماءماءلَكُمْمِنْهُشَرابٌوَمِنْهُشَجَرٌفِيهِتُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُلَكُمْبِهِالزَّرْعَوَالزَّيْتُونَوَالنَّخِيلَوَالْأَعْنابَوَمِنْكُلِّالثَّمَراتِإِنَّفِيذلِكَلَآيَةًلِقَوْمٍيَتَفَكَّرُونَ(11)»[1].

تعتبر مياه الأمطار من أهم مصادر المياه في الأندلس التي يعتمد في الري فهي تساعد على نمو جميع أنواع النباتات من خضار وفواكه وحبوب بشكل أفضل وذلك بسبب خواصها المعتدلة وسهولة امتصاص التربة لها[2].

نجد أن اقليم غرناطة اعتمد أهله في ري مزارعهم على الأمطار خاصة في المناطق الجبلية فكانوا يقومون بتخزين مياه الأمطار في صهاريج ابتداءاً من شهر ديسمبر والاستفادة منها وقت الحاجة خاصة في فترة الجفاف وقلة الأمطار وندرتها[3] ثم توزع في شكل قنوات لري الحقول وبهذا عمر العرب مرتفعات الجبال وسفوحها في الوقت الذي لم يكن أحد يظن أن هذه الجبال يستفاد منها في الزراعة[4]، كما نجد أن مدينة بلنسية اعتمدت في ري مزارعها على مياه الأمطار وذلك لأن وقوعها على الساحل الشرقي للأندلس يعرضها لسقوط الأمطار في الشتاء[5]، كما تعتمد الكثير من المناطق في الزراعة على المطر لاسيما مناطق زراعة الحبوب[6] مثل إقليم الفندون والذي كان يحصد فيه السنابل على مطرة واحدة وإليه المنتهى في الجودة وتوجه به جميع النباتات والخضر والثمار وغيرها[7].

[1]- القرآن الكريم، سورة النحل الآية 10-11.

[2]- حسن قرني، المرجع السابق، ص105.

[3]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص103.

[4]- محمد عيدة خاملة، المرجع السابق، ص1029.

[5]- كمال السيد ابو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في العصر الاسلامي (95هـ-495هـ) مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، (دت)، ص256.

[6]- عبد الغاني النابلسي، علم الفلاحة في علم الفلاحة، تح: محمد عادل الشيخ، ط1، دار الضياء، عمان، ص16.

[7]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص462.

إلا أن مياه الأمطار في الأندلس لا تتساقط بشكل متساوي في جميع المناطق[1]، وعليه فإن بالنسبة لسقوط المطر فعلينا التمييز بين اسبانيا الجافة واسبانيا المطيرة[2]

وتسمى أيضاً بأراضي السقي[3]، وتشمل هذه الأخيرة ابتداءاً من الشعبة الغربية لجبال البرانس واقليم الباسك إلى ساحل الكاشيري كلها تقريبا.

أما بالنسبة لإسبانيا الجافة والتي تشغل ما يقرب ثلثي الجزيرة[4] فهي تنتمي لنظام البحر الأبيض المتوسط والذي يتميز بقلة تساقط الأمطار في فصلي الشتاء والربيع مع فترة جفاف في فصل الصيف[5]، ولهذا تتعرض شبه الجزيرة الإيبيرية إلى تيارات بحرية محملة ببخار الماء الذي يسقط عليها في شكل أمطار[6].

ومن أمثلة المناطق التي تشهد اختلاف في تلقي مياه الأمطار، اقليم الباسك وما يجاوره من مناطق الذي يتميز بكثرة والأمطار وغزارتها، ولهذا كانت هذه المناطق تعتمد في زراعتها على مياه الأمطار، بينما نجد السهول الجنوبية والشرقية من الأندلس تتميز بقلة الأمطار مما دفع بالمزارعين الأندلسيين في هذه المناطق إلى اللجوء إلى استعمال مياه الأنهار والآبار لسقي مزارعهم[7].

ونتيجة لهذا التذبذب في سقوط الأمطار شهدت الأندلس فترات من الجفاف والقحط بشكل متقطع مما كان له الأثر على الجانب الزراعي فقد أصاب الأندلس سنة 132هـ / 756م قحط شديد، كما تعرضت

---

[1]- علي دش وبلال قنيعي، طرائق الزراعة في بلاد المغرب والاندلس خلال القرون الاربعة الأولى من الفترة الاسلامية، مذكرة ماستر، تخصص القرون الوسطى، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص35.

[2]- ج،س كولان، المرجع السابق، ص64.

[3]- اشرف يعقوب احمد الشتيوي، الاندلس في عصر الولاة 91هـ-138هـ/711م-756م، مذكر ماستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 29-2-2004، ص185.

[4]- ج،س كولان، المرجع السابق، ص64.

[5]- اسيا تامة وكنزة حابي، المرجع السابق، ص21.

[6]- عيسى بن الذيب، المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ-546هـ/1056-1145م رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص271.

[7]- على دش وبلا قنبعي، المرجع السابق، ص35.

الأندلس لموجات من القحط والجفاف سنوات 189هـ / 804م و 199هـ /814م والذي كان له الأثر في غلاء الأسعار وانتشار المجاعة بسبب انعدام المزروعات، ضف إلى ذلك أنه حدث كذلك سنة 232هـ / 846م جفاف وقحط نتج عنه ظهور مجاعة بالأندلس أدت إلى هلاك الناس والحيوانات بسبب اتلاف واحتراق المزروعات بسبب الجفاف[1].

ومن آخر موجهات الجفاف التي أصاب الأندلس في القرن 2هـ كانت سنة 260هـ / 843م والتي نتج عنها انعدام الزراعة في تلك السنة[2]، كما شهدت الأندلس خلال عصر الخلافة (316هـ -929م / 422هـ - 1031م) قحط خلال عهد الخليفة الناصر (300 - 350هـ / 912 - 961م) وفي سنة 317هـ / 928م حلت مجاعة بالأندلس نتيجة احتباس المطر مما أدى إلى غلاء الأسعار، وفي سنة 324هـ / 937م احتبس المطر في الأندلس مما أدى إلى جفاف الزرع[3]، واستمر القحط في القرن 4هـ / 10م فعم جميع بلاد الأندلس في سنتي 302هـ / 914م، 303هـ / 910م، مما أدى إلى غلاء الأسعار خاصة أسعار الحبوب، وكانت آخر موجة قحط أصابت الأندلس حسب المصادر كانت سنة 378هـ / 988م والتي استمرت 3 سنوات ومما ساعد على مضاعفة تأثيرها هو انتشار الجراد، الذي قام بتخريب المحاصيل الزراعية[4].

ومن تأثير انحباس المطر الشديد على الزراعة أن يحول دون زراعة الأراضي التي تعتمد على المطر حيث يقول القلقشندي « أن مدينة المرية أكثر زرعها المطر وعليه يترتب الخصب وعدمه وكما يؤثر في الأشجار والأعشاب »[5].

فمناخ مدينة المرية يتميز بالجفاف وهو ما جعل سقوط المطر نادراً في هذه المنطقة، فهناك سنوات تمضي دون سقوط المطر، وحتى إن سقط فإن مياه الأمطار تتسبب في حدوث سيول جارفة[6].

---

[1]- حسن قرني، المرجع السابق، ص، ص 48،49.

[2]- نفسه، ص49.

[3]- خليل ابراهيم السامرائي وأخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2000، ص464.

[4]- حسن قرني، المرجع السابق، ص ،ص49، 50.

[5]- القلقشندي، المصدر السابق، ص217.

[6]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984، ص14.

وفي المقابل قد يؤدي سقوط الأمطار الغزيرة سيولاً جارفة وفيضانات في الأنهار تؤدي إلى تخريب العديد من الأراضي الزراعية وجرفها وتخريب بعض السدود، فقد تعرضت قنطرة قرطبة سنة 161هـ / 777م لسيل أدى إلى هدمها وفي سنة 235هـ / 849م أصاب الأندلس سيل حمل فيها واد شنيل مما تسبب في تدمير ستة عشرة من قرى اشبيلية، إضافة إلى أن سقوط الأمطار في غير وقتها وخاصة وقت الحصاد يؤدي إلى اتلاف المحاصيل الزراعة كما حدث في سنة 373هـ / 983م سقطت أمطار غزيرة أسفرت عن حدوث سيول جارفة أدت إلى خسائر كبيرة[1].

2. السقي بمياه الأنهار.

لجأ الأندلسيون إلى الاعتماد على مياه الأنهار في المناطق التي تشهد نسبة تساقط الأمطار قليلة أو أنها تعاني من فترات جفاف من أجل سد النقص في كيات المياه الموجدة لنمو النباتات ونضج المحاصيل الزراعية من حبوب وثمار.

ونظراً لتنوع التضاريس وكثرة الأنهار كانت أرضها تتميز بالكثير من الخيرات الزراعية ولهذا وصفها المقري بقوله: « بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصب الجنان، منبجس الأزهر الغزار والعيون العذاب »[2].

وتتميز مياه الأنهار بحمل المواد العضوية أثناء جريانها وقتل الحشرات الضارة[3].

ومن بين أهم الأنهار التي اعتمد عليها الأندلسيون في الزراعة نذكر نهر الوادي الكبير، حيث تمثل سهول هذا من أغنى المناطق الزراعية في المنطقة حيث يذكر جودة هلال نقلاً عن الحجازي في كتابه المسهب واصفا لهذا النهر بقوله: « وهو أحسن الأنهار مكتنفا بدماج المروج، مطرزاً بالأزهر تصدح في جنباته الأطير، وتنعر النواعير ويبسم النوار».

[1]- حسن قرني، المرجع السابق، ص، ص 50، 51.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص، ص 129، 130.

[3]- حسن قرني، المرجع السابق، ص 105.

كما أقيمت على هذا النهر قنطرة أقامها الرومان من أجل تنظيم مياهه والاستفادة منها في الري فعرفت هذه القنطرة بقنطرة الدهر أو قنطرة قرطبة أو الجسر[1].

ومن أساليب الري التي استخدمها الفلاحون من أجل تفادي مشكل نقص المياه القنوات والسواقي والجداول، فكانت قناة الري الأولية عبارة عن مجرى مائي محفور بطريقة صناعية حيث يأخذ المياه من النهر مباشرة عن طريق فتحة أو سد، وتتفرغ منها شبكة القنوات أو السواقي الفرعية تحمل مياه الرّي إلى الحقول[2]، والقناة هي أنبوب أفقي داخل الأرض لسحب الماء إلى المدينة الأندلسية ومن عوامل حضارتها[3].

ومن القنوات التي انتشرت في عهد الأسرة الأموية خلال القرن 8هـ / 14م شبكة قنوات مدريد والتي كانت تستمد الماء من عيون نهر واد الرملة إلى غاية مدينة البلدة والهدف من شق هذه القنوات هو إرواء الأراضي الزراعية حسب حاجتها[4].

وكانت المجاري تتعرض للتلف فكان يتم العمل على تجديدها عقب كل حرث أو عزق أو حتى هطول الأمطار وهي عبارة عن عنكبورات على هيئة خطوط متوازية يضعها الفلاح باستخدام المحراث تتباعد فيما بينها من ثلاثة إلى خمسة أمترا وذلك لتسهيل تدفق المياه عبر الحقل بأسره، وكان الفلاحون يعمدون إلى تغطية بعض القنوات الفرعية بالحجرة لاستخدامها كطريق إلى الحقول في نفس الوقت التي تستخدم في الري[5].

كما نجد أن حكام بلنسية اهتموا بشق القنوات والسواقي من أجل تسهيل ري الأراضي الزراعية البعيدة عن الوادي، فقد اعتمد في ري مزارع كوريلنسية على القنوات المتفرعة من الوادي الأبيض ونهر شقر ضمن الجهة

[1]- جودة هلال، قرطبة في التاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986، ص48.

[2]- حسن قرقي، المرجع السابق، ص106.

[3]- سيد وقار أحمد حسني، الفكر الاسلامي في تطور مصادر مياه الطاقة، تر: نعمة سمية زكرياء زيتوني، تق: محمود عكاشة، ط1، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1998، ص323.

[4]- أسيا تامة وكنزة حابي ، المرجع السابق، ص38.

[5]- حسن قرقي، المرجع السابق، ص106.

الشمالية للوادي الأبيض أقيمت قناة تعرف اليوم قناة كورة أورويلة وقد كانت هذه القنوات تتفرع إلى جداول عديدة تشكل شبكة من القنوات المائية فلا يميز بدايتها ولا نهايتها إلا المزارعون[1].

كما بنيت في مدينة أوبنة لجلب المياه إليها وكانت هذه القناة مخترقة الجبال بحيث تصل هذه المياه إلى أسفل المدينة فتسقي بساتينها[2]، وقد عرفت مدينة الزهراء[3] امتداد أنابيب المياه إلى قرطبة بطول 80 كلم سنة (329هـ / 941م)[4]وكانت ترد من الجبال عن طريق قناة تظهر مرة وتختفي تحت الأرض مرة أخرى[5]. واستغل الموحدون (541-645هـ / 1147-1244م) تجارب العهد الروماني في الاستفادة منها في الكشف عن أثار مشاريع الري القديمة من أجل تجديدها للاستفادة من مياه الأنهار وجرها إلى المزارع بوسائل متعددة ومنها تفريغ الأنهار إلى جداول[6].

ومن أجل ايصال المياه إلى الأراضي الزراعية كان لابد من حفر جداول بشكل مخطط وعملي وذلك لتخفيف المياه الزائدة من الأنهار وتحويلها إلى مجاري ثانوية للحد من الفيضانات التي قد تنجر من التساقط الزائد، ومن هذه الجدوال جداول مرسية التي تخرج من نهرها على مقربة من قنطرة اشكابة « قد نقرله الأول في الجبل وهو حجر صلد، وهذا الجدول هو الذي يسقي قبلي مرسية، وحفروا إزاء هذا الجدول في الجبل المحاذي جدولاً ثانيا حيث يسقي جوفي مرسية ولهذين الجدولين منافس في أعلى الجبلين ومنها إلى الوادي تنقى الجدولان منه بفتحها وانحدار الماء مما اجتمع من الغثاء فيهما، ولا يسقي من نهر مرسية شيء بغير هذين الجدولين إلا بما رفع بالدواليب الوسواني، وبين موضع هذين النقبين ومرسية ستة اميال»[7].

---

[1]- كمال السيد ابو مصطفى، المرجع السابق، ص258.

[2]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص63.

[3]- مدينة الزهراء: تقع شمال قرطبة بنيت من قبل المنصور سنة 370هـ/980م وهي تتميز بقصورها الجميلة: انظر: محمد عصام شارو، المرجع السابق، ص199.

[4]- جودة هلال، المرجع السابق، ص65.

[5]- مانويل جوميت مورينو، الفن الاندلسي في اسبانية، تح، لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز سالم، القاهرة، 1977، ص85.

[6]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص102.

[7]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص540.

وقد فتحت على طول مجرى الوادي الكبير سواقي[1] على الضفتين يسوقون الماء إليها لسقي أراضيهم وثمارهم وجناتهم إلى أبعد الضياع والبساتين على مسافة ثمانية وعشرون ميلاً[2].

كما أقام الفلاحون سدود على الأنهار والقنوات قصد ضبط تدفق الماء مثل ما كان في فحص الفندون في تدمير وكانت هذه السدود تلائم حجم المياه المتغير والمرتفع في القنوات الجبلية[3].

واستعمل في مالقة طريقة الري بالأحواض ومن أكثر وسائل الري انتشار هي الروافع كالسواني والنواعير[4] التي تدار بواسطة الحيوانات كالثيران وقد أفادت هذه الوسائل في زراعة ضفاف الأنهار مثل نهر شنيل وحدرو ووادي اش ووادي بجانة الذي يسقي بساتين المرية[5]، إضافة إلى الخطارة وهي نوع من الدواليب استخدمها الفلاحون لرفع المياه من الأنهار وكانت موجودة بكثرة على نهر اشبيلية[6].

وتتميز الأنهار في الأندلس عادة بالجفاف تقريبا أو تغذيها الأمطار الغزيرة فجأة مما يؤدي إلى سيولها وهذه السيول تؤدي إلى تعرية الأرض ومن أمثال هذه الأودية نهر شقورة وشقر حيث تستخدم مياهها لتحسين أراضي الري ببلنسية إلا أن هذين الوديان تتميز بالسيول الجارفة فهي تنبع من حافة الميزيتا وتمد المنطقة باحتياطي غير ثابت من الماء للري بواسطة السدود[7].

ومن الانهار كذلك نهر الوادي الكبير الذي يشتهر بكثرة حركة المد فيه خاصة بناحية اشبيلية حيث يذكر المقري نقلاً عن الرازي أنه « اذ حان حمله في أيام المطر اشفت اشبيلية على الغرق وتوقع أهلها الهلاك»[8].

1- أنظر الملحق رقم 03

2- اسيا تامة وحابي كنزة، المرجع السابق، ص38.

3- حسن قرني، المرجع السابق، ص 107.

4- أنظر الملحق رقم 04

5- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص103.

6- حسن قرني، المرجع السابق، ص109.

7- ج س كولان، المرجع السابق، ص103.

8- المقري، ص480.

ونجد أن في اقليم غرناطة أنهار موسمية مثل وادي المرية الذي يفيض شتاءاً ووادي مالقة الذي يفيض في الربيع[1].

ومن الأنهار التي تعرضت إلى سيول هي قرطبة وشنيل وتاجة سنة 235هـ / 849م فسيل نهر شنيل خرب 16 قرية بإشبيلية، وأحدث وادي تاجة بفيضانه خراب ثمان عشر قرية كما أسفر عن تخريب وتدمير كثير من السدود والسواقي، وهكذا كانت الموارد المائية تشكل مشكلة في الأندلس، فضلاً عن ندرتها والتي قد تؤدي إلى قحط ومجاعات، قد تفيض في بعض المناطق مسببة سيولاً مدمرة للدور والمزروعات[2].

وتسبب هذه السيول بالضرر بالنباتات وتفسدها وذلك لأن كثرة الماء تؤدي إلى حدوث عفن مفسد وتضر بطعمها[3].

كما لا يمكن أن تتغاضى عن فضل هذه الأنهار حيث ساهم قرب بعض المدن في كثرة البساتين والمزارع والغلات مثل مدينة أبدة وقرمونة وطليطلة[4].

3. السقي بمياه العيون والآبار.

[1]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص74.

[2]- حسن قرني، المرجع السابق، ص51.

[3]- بلال اركان، المرجع السابق، ص103.

[4]- الحميري الروض، المصدر السابق، ص6 5 ؛حسين مؤنس، المرجع السابق، ص390؛ عبد الله عنان المرجع السابق، ص71.

لم يكتف الزراع الأندلسيون في سقي مزارعهم على مياه الأمطار والأنهار بل تعداه إلى الاستعانة بمياه العيون وحفر الآبار في المناطق البعيدة عن المجاري والتي يقل بها التساقط.

تعد مياه الأبار والعيون من المياه النافعة للنباتات مثل الجزر واللفت وغيرها وذلك لأنها تمتاز بحرارتها المعتدلة سواء في الشتاء أو الصيف على الرغم من أن امتصاص التربة لها يكون بطيء[1].

ومن أشهر العيون وأهمها في الاندلس عين الدمع التي تقع في غرناطة وقد استغلت في سقي أشجار الزيتون والبساتين[2]، لإضافة إلى عين أبدة والتي استغلت مياهها في ري مزارع الزعفران[3].كذلك مدينة شقورة بها عين ما استفاد منها أهلها في سقي الدواب والأشجار[4] وكذلك مدينة ابنش والتي بها عين ماء صالح للشرب[5].

اعتمدت عدة مدن على مياه العيون للزراعة ولحاجات المدينة، مثل مدينة قبرة التي كانت ذات مياه سائحة من عيون شتى، ومن الطبيعي أن الفلاحين قاموا بإجراء المياه في جداول وسواقي إلى مزارعهم ولاسيما أن هذه المدينة مشهورة بكثرة الزيتون[6].

كما اهتم الحكام بجلب المياه من العيون ومثال ذلك المنشأت التي أقامها عبد الرحمان الناصر[7] (300-366هـ / 929م 976م) مجرى عيون المياه الذي ينقل المياه من الجبل إلى الجسر ودار الناعورة غرب قرطبة[8]، كما أقام الحكم المستنصر بالله[9] (350-366هـ / 961-976م) بجلب الماء من عيون في جبال

---

[1]- حسن قربي، المرجع السابق، ص105.

[2]- على دش وبلال قنيعي،المرجع السابق، ص36.

[3]- ابن السباهي، المصدر السابق، ص125.

[4]- الحميري الروض، المصدر السابق، ص344.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص111.

[6]- الحميري الروض، المصدر السابق، ص453.

[7]- عبد الرحمان الناصر: هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم الربضي بن هشام الرضا بن عبد الرحمان الداخل كنيته ابو المطرف ولقبه الناصر لدين الله بويع بالخلافة سنة 300هـ، توفي سنة 350هـ: انظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص243.

[8]- اسيا تامة وكنزة حابي، المرجع السابق، ص53.

[9]- الحكم المستنصر بالله: نسب الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد اللهب ن عبد الرحمان بن هشام بن عبد الرحمان الداخل منيته أبو مطرف ولقبه المستنصر بالله: أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص348.

قرطبة بواسطة قنوات من الرصاص، وفي مدينة استجة أمر الخليفة المستنصر ببناء قنوات عديدة لري غرناطة ومرسية وبلنسية وأرغون[1].

أما الأندلسيون استعانوا بمياه الآبار من أجل السقي، حيث كان الأندلسيون على دراية واسعة في اختيار أماكن توفر المياه، ولحفر الآبار فيها كانوا يستدلون على الماء عن طريق الحشائش والنباتات التي تنمو في الموضع، فاعتمدوا في عملية الحفر على الفأس والدلو للاستخراج التربة من البئر[2]، فكانوا يحرصون على اختيار مكان مرتفع حتى تكون سرعة تدفق المياه مرتفعة وتصل إلى جميع الجوانب[3]، واستخدم المزارعون في الأندلس العديد من من الآلات من أجل رفع المياه من الآبار ومن بينها الناعورة[4] وهي تعمل على بفعل قوة الماء حيث تستعمل الدواب في تحريكه وهي من أصل شامي[5].

واستخدموا أيضاً السواني والتي تدار بواسطة الحيوانات، وكانت تتكون من عمود قصير وعجلة ذات تروس مصحوبة بأواني تدعى قواديس وهي مصنوعة من الخشب أو الفخار وتميزت هذه السواني بقدرتها على ري عدد كبير من الأراضي الزراعية زمن خصائصها سهولة الاستعمال في عملية رفع الماء من الآبار والعيون[6].

ولزيادة الماء في البئر كان الأندلسيون يقومون بحفر أربعة آبار مختلفة الأعماق شرط أن تكون الأولى أعمقهم ثم يقومون بوصل أعماقهم عن طريق سروب فتجمع مياه الآبار الأربعة في الأولى مما يؤدي إلى زيادة مائها[7].

وكان لهذه الآلات أهمية كبيرة في الريف الأندلسي وكانت أكثر الآلات الملائمة لرفع المياه من الآبار والعيون المائية، لهذا مزاياها انتقلت من الأندلس إلى اسبانيا النصرانية ولا تزال تستخدم في أجزاء عديدة منها حتى

[1]- اسيا تامة وكنزة حابي، المرجع السابق، ص39.

[2]- علي دش وبلال قنيعي، المرجع السابق، ص37.

[3]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص284.

[4]- جس كولان، المرجع السابق، ص101.

[5]- محمد الأمين بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب السلامي، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص78.

[6]- سامية مصطفى سعاد، المرجع السابق، ص102.

[7]- حسن قرني، المرجع السابق، ص107.

الآن كما تميزت بسهولة إصلاحها نظرا لتوفر موارد إصلاحها وقد كانت ملائمة لمزرعة الأسرة حيث أعانتها على اكتفائها الاقتصادي الذاتي[1].

في عهد الأسرة الأموية انتشر قناة تسمى قناة مدريد والتي كان الماء يجري بها من عيون وادي الرملة إلى غاية مدينة البلدة والهدف من هذه القناة هو إشباع الأراضي الزراعية بالماء كما أن هذه القنوات لم تكن مخصصة فقط للفلاحة بل كانت كذلك موجهة إلى المدن ومثال ذلك أن الحكم عبد الرحمان الناصر (300-366هـ / 929-979م) أنشأ قناة تصل ساقيات الجامع وبيت الوضوء[2].

كما اهتم المرابطين (484-520هـ / 1092-1134م) بتنمية نظام السقي في الاندلس ومن أجل ذلك قام ابن تاشفين ببناء النواعير على نهر قرطبة[3]، وفي جزيرة التوبة توجد آبار عذبة اعتمد عليها في السقي[4]

وبئر مدينة شريبس لا يوجد مثله في بقعة وهي بئر أولية قديمة البنية[5].

اعتمد نظام السقي الذي أقامه المسلمون في الأندلس على طريقتين، ري القرى التي تعتمد على مياه الينابيع حيث أنه هذه الطريقة تتكون من ينبوع وخزانين للماء، وقنوات لتوزيع المياه، أما الطريقة الثانية فهي تعتمد على الصهاريج والأحواض وخزانات المياه من أجل رفع الماء إلى الحقول[6].

ثالثا: أهم المحاصيل الفلاحية بالأندلس.

حظيت الزراعة في الأندلس بدرجة كبيرة من الاهتمام وهذا ما ساعد في كثرة الإنتاج ووفرته ومن بين المحاصيل الزراعية الأكثر انتاجاً في الأندلس نذكر.

---

[1]- نفسه، ص109.

[2]- اسيا تامة، وكنزة حابي، المرجع السابق، ص 38، 39.

[3]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص29.

[4]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص140.

[5]- نفسه، ص340.

[6]- اقبال حسن الرازي، منيات الاندلس، مجلة التراث العلمي العربي، العدد4، 2011، ص140.

أ. **الحبوب:** انتشرت زراعة الحبوب في العديد من المناطق الأندلسية على غرار قرطبة وشنترة وقرمونة وشربيس ووادي الحجارة التي اشتهرت بكثرة القمح والشعير، أما مدينة جيان تعتبر أيضاً من بين المدن الغنية بالقمح الجيد[1]، ويشكل القمح المحصول الرئيسي في الأندلس باعتباره من العناصر الغذائية الرئيسية التي يعتمد عليها السكان ولذلك انتشر بيعه في الكثير من الأسواق الأندلسية فكان ينتج ويسوق بإقليم مرسيه وبإقليم لورقة الذي جاءت زراعته فيه، وكذلك بإقليم غرناطة ولذلك كثرت به الأرحى[2]، وكان ببياسة قمح وشعير كثير جداً وبمدينة جيان حسب ما يذكر الادريسي غلات للقمع والشعير والبقول وسائر الحبوب ولها نهر بلون وهو نهر كبير عليه أرحاء كثيرة[3]، وبحصن بيانة[4] كانت كذلك مزارع الحنطة والشعير ومنها كان يسوق إلى غيرها، وكانت مدينة قرمونة كثيرة الحنطة والشعير ومدينة شربيس الحنطة بها ممكنة وأسعارها موافقة[5]، كما نجد من بين الحبوب الأكثر أهمية في الأندلس الأرز، فكانت بلنسية من أثر المدن انتاجاً له[6]، فكان ينقل من المناطق ذات المياه المتوفرة حتى حوض نهر الوادي الكبير وبلنسية يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس[7].

ب. **الفواكه:** تعد الفواكه بجميع أنواعها المختلفة من المحاصيل التي أولاها الفلاح الأندلسي عناية حيث انتشرت زراعة الفواكه على نطاق واسع في مختلف مدن وأرياف الأندلس[8]، ولذا كان العرض كبيراً وهذا ما جعل اسعار الفاكهة في متناول جميع طبقات المجتمع الأندلسي فيذكر الإدريسي أنه كان لأهل الجزيرة الخضراء « جنتان على كلتى ضفتي نهرها »، فكان بطليلة أصناف من الفواكه العديمة المثال لا يحيط بها تكييف ولا تحصيل[9].

---

[1]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص1040.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ص214.

[3]- الادريسي، نزهة، المصدر السابق، ص، ص 569، 568.

[4]- بيانة: من اعمال قرطبة ومن مدن شرقي قرطبة بينهما 10 أميال وكان بها أسواق عامرة وهي كثيرة البساتين والكروم والزيتون: أنظر: الحميري، الروض، المصدر السابق، ص119.

[5]- الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص، ص 572، 573.

[6] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص1040.

[7]- كمال السيد، المرجع السابق، ص361.

[8]- علي دش وبلال قنيعي، المرجع السابق، ص218.

[9]- الادريسي، نزهة، المصدر السابق، ص552.

حيث انتشرت زراعة الموز الغير موجودة في الأقاليم الباردة، إضافة إلى فاكهة التين القوطي والتين الشعري المنتشرين في اشبيلية[1] ويذكر الزهري « أن ببلنسية نوعاً من التين ليس له نظير في بلاد الأندلس كلها » أم عن الاسعار فكانت منخفضة ويقول الزهري « حتى أن الرجل يشري من التين الأخضر بربع درهم فيعمل ستين نوعاً منه لا يشبه واحداً الأخر سواء في المذاق أو اللون»[2].

ومن المناطق الأندلسية التي اشتهرت بزراعة الرمان مالفة وتدمير والتي تعد منتوجاتها من أجود المنتوجات، كذلك طليطلة اشتهرت بزراعة الرمان والجلنيار، كما نجد العديد من الفواكه الأخرى التي زخرت بها الأندلس كالكمثري والزعرور[3]، كما كانت الأندلس تمتاز بفواكه كالكرز والتفاح[4]، ومدينة جليانة اشتهرت بالتفاح الجلياني[5]، وكثر أيضا في الأندلس العنب الطيب الغربي في بحر شذونة[6].

ج. **الخضر**: عرفت أسواق الأندلس العديد من المنتوجات ومنها الخضر فكانت هذه السلع توجه خاصة للسوق الداخلية وذلك لأنها تتحمل المسافات الطويلة فهي تتعرض للفساد بسرعة وعليه زخرت السوق الأندلسية بهذه المنتوجات وبأسعار منخفضة خاصة في زمن كثر انتاج هذه السلع وبالخصوص في فصل الصيف ومن هذه المنتوجات نذكر:

الكرنب: فيذكر الادريسي أن بلنسية اشتهرت بزراعته «وأن الراس الواحد من الكرنب توزن بخمسة عشر رطلاً »[7].

وهناك الجزر واللفت والذي عرفت بإنتاجه وتسويقه كل من غرناطة واشبيلية وقرطبة وكانت هذه الخضروات متوفرة في الأسواق خاصة في فصلي الخريف والشتاء فكانت تنقل من المدن المنتجة إلى الأسواق

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص448.

[2]- الزهري، المصدر السابق، ص102.

[3]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص1035.

[4]- ج س كولان، المرجع السابق، ص101.

[5]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص114.

[6]- المقري، المصدر السابق، ص141.

[7] الزهري، المصدر السابق، ص102.

الأندلسية وكذلك نجد الباذنجان والتي لاشتهرت قرطبة واشبيلية بزراعته وتسويقه وكان يتوفر بكثرة وبكميات كبيرة في الأسواق الأندلسية خاصة في فصلي الصيف والخريف[1].

الزيتون ونجد أيضاً كثرة زراعة الزيتون في بلاد الأندلس ووفرة منتوجه إذ كان يصدر للعديد من الدول واشتهرت العديد من المدن الأندلسية بوفرة المنتوج كمدينة اشبيلية وتدمير[2]، حيث عرفت صناعة زيت الزيتون رواجاً وكانت كميات الزيت مرتفعة مما أدى إلى فائض في الانتاج[3]. وفي مجال الزيوت احتلت اشبيلية المركز الأول في تسويق الزيت فكان بها باب يعرف بباب الزيت، تخرج منه شحنات الزيت إلى مختلف الأسواق[4].

إضافة إلى أن الزيتون يعد من المحاصيل الوفيرة التي تميز بها اقليم غرناطة فالمرابطون والموحدون اهتموا بزراعته وتعد مدينة وادي اش[5]

من المناطق التي تتميز بكميات وفيرة والمرية وبسطة[6] وفي مدينة اشبيلية أمر الخليفة يعقوب بن يوسف[7] (558-580هـ / 1163-1184) باستصلاح أراضيها ثم غرسها بأشجار الزيتون[8].

المحاصيل العطرية: توفرت الأندلس على العديد من النباتات العطرية في معظم مدنها مثل نبات العصفر[9]، والذي انتشر بالخصوص في اشبيلية[10]، كما كان توفر الزعفران في كل من مدينة بلنسية وطليطلة[11]

---

[1]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص89.

[2]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص101.

[3]- ج س كولان، المرجع السابق، ص100.

[4]- عبد العزيز سالم، تاريخ المرية، المرجع السابق، ص127.

[5]- وادي اش: مدينة بالاندلس قريبة من غرناطة وهي كثيرة التوت والاعناب والزيتون: انظر: الحميري، الروض، المصدر السبق، ص644.

[6]- سامية مصطفى سعاد، المرجع السابق، صص112.

[7]- يعقوب بن يوسف الملقب بأبي يوسف من أعظم الخلفاء والموحدين بعد جده عبد المؤمن ورث عرش الخلافة عن والده يوسف: أنظر: نجيب ربيب، ربيب، المرجع السابق، ص353.

[8]- خليل ابراهيم السامرائي وأخرون، المرجع السابق، ص ص 472، 473.

[9]- ج س كولان، المرجع السابق، ص102.

[10]- علي دش وبلال قنيعي، المرجع السابق، ص49.

[11]- محمد عبده، حتاملة، المرجع السابق، ص1042.

وكان المزارعون الأندلسيون يزرعون الأزهار ثم يقومون بتصدير مستخلصاتها من عطور وأدهان وماء الزهر والورد[1].

والورد[1].

ويعتبر الأمير عبد الرحمان الداخل[2] (138-172هـ / 755-788م) أول من أدخل النباتات بعد قيامه بإنشاء الرصافة قرب قرطبة حيث جلب الأشجار والنباتات من المشرق وانتشرت في جميع بلاد الأندلس[3]، كما زرع الأندلسيون التوابل والبهارات مثل السنبل والقرفة والصندل[4] ومن هذه النباتات ما كان يستخدم في صناعة الأقمشة مثل الزعفران والقطن والكتان[5].

4. الانتاج الحيواني في بلاد الأندلس.

تعددت تربية الحيوانات في بلاد الأندلس ولعل من أهم هذه الحيوانات التي انتشرت في الأندلس خاصة تربية الأغنام والأبقار فقد عرف جبل الشارات بوفرة انتاجه حتى بلغ بأهله تصديره إلى خارج الأندلس فيصفه الإدريسي قائلا: « وفي هذا الجبل من الغنم والبقر الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد ولا يوجد من أغنامه وأبقاره مهزولاً، بل في نهاية من السمن ويضرب بها في ذلكم المثل في جميع أقطار الأندلس »[6]. كما كان السكان يقومون بتربية النحل من أجل إنتاج العسل[7] أما تربية الحيوانات التي تستخدم في الركوب والجر والجر فالخيول كانت تربي في الأرض المتوفرة على كمية كبيرة من الحشائش في الحوض الأدنى لنهر الوادي الكبير[8].

الكبير[8].

[1]- نفسه، ص1030.

[2]- عبد الرحمان الداخل: هو عبد الرحمان بم معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية كنيته أبو مطرف وأمه بربرية من من بني قبيلة نفرة ولد في دمشق 113هـ/731م دخل الاندلس وهو ابن 25 سنة: أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ص71.

[3]- اقبال حسن، المرجع السابق، ص144.

[4]- المقري، المصدر السابق، ص199.

[5]- اشرف يعقوب، المرجع السابق، ص186.

[6]- الادريسي المغرب وارض السودان ومصر والاندلس، طبع في مدينة لبدة، بمطبع بريل، 1862، ص188.

[7]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص103.

[8]- نفسه، ص102.

وقد أورد المقري عن حيوان الأندلس فذكر السمور « الذي يعمل من وبره الفراء الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالأندلس، والقبلة حيوان أدق من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن وبراً وكثيراً ما يلبس فراؤها ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى»[1] ويضيف « ويكون بالأندلس من الغزال والإبل وحمار الوحش وبقره وغير ذلك مما لا يوجد في غيرها كثير، وأما الأسد فلا يوجد فيها البتة ولا الفيل ولا الزرافة وغير ذلك مما يكون في أقاليم الحرارة، ولا سبع يعرف باللبد أكبر بقليل من الذئب في نهاية من القحة وقد يفترس الرجل إذا كان جائعاً»[2].

المطلب الثاني: التجارة.

تعد التجارة بمثابة قاعدة للاقتصاد الأندلسي، ولذلك نجد أن الأندلسيين قد اهتموا بهذا الجانب اهتمام كبيراً وعناية خاصة من خلال اقامتهم للطرق التجارية سواء البرية أو البحرية إضافة إلى المراكز التجارية التي كانت قبله للسفن التجارية القادمة من دول أخرى، وأهم السلع التي كانت في السوق الأندلسية وكل هذا الجانب يخضع إلى تأثير البيئة وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المطلب.

الطرق التجارية: لقد ازدهرت الحياة التجارية بالأندلس من خلال شبكة من المواصلات ربطت المدن مع بعضها البعض، كما نجد أن بعض الأنهار كانت تزخر بالقوارب والمراكب التجارية المحملة بالبضائع، إضافة إلى وجود طرق كانت عامرة بالقوافل التي عمل الولاة على حراستها وتأمينها وبناء الأحواض المائية على جانبها من أجل توفير المياه للقوافل التي تمر عبر هذا الطريق[3].

الطرق البرية: انتشرت بالأندلس مجموعة من المسالك البرية التي سهلت عملية التواصل التجاري بين مختلف مناطق الأندلس وربطت القاصي بالداني، وكان من هذه الطرق ما هو رئيسي وما هو فرعي:

[1]- المقري، المصدر السابق، ص ص 197، 198.

[2]- نفسه، ص ص 198-199.

[3]- جميلة بشير، زينب سطايحي، التجارة الداخلية بالاندلس في عهد الموحدين، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط قسم التاريخ: جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، 2018، 2019، ص40.

1. الطريق الرئيسية: كانت الطرق الأندلسية في تقسيمها تتبع التقسيم الروماني القديم[1] وفي هذا أحدثنا المقري في قوله « ومنها الرصيف المشهور بالأندلس، فقال في بعض أخبار رومية، أنه لما ولي بوليوس قيصر ابتدأ بتذريع الأرض وتكسيرها إلى أن أقبل على الناس وركز قصبته شرقي قرطبة ثم ابتدأها من باب القنطرة قبلي قرطبة إلى استجة ثم قرمونة إلى البحر وأقام على كل ميل سارية نقش عليها اسمه »[2].

فكان للرومان اهتمام كبير بهذه الطرق وبنائها وورث الأندلسيون عنهم هذه الطرق فيما بعد قام الأندلسيون بترميمها، واستحدثوا طرق جديدة، كما كانت مدن الأندلس في مجملها متقاربة مما يسهل السفر منها وإليها إضافة إلى سهولة نقل السلع المختلفة[3]، وفيما يقول الزهري « وليس في معمور الأرض صقع أصغر من هذا الصقع يجد فيه المسافر ثلاثة مدن وأربع مدن قريبة بعضها من بعض إلا في الأندلس ».

ويؤكد الزهري «أن بلاد الأندلس صغيرة فيها ثمانين مدينة من القواعد الكبار ومثلها أزيد من الصغار ومن بركة الأندلس وسهولة المواصلات فيها على التجار أنه لا يمشي الإنسان فيها فرسخا دون ماء ولا يمشي ثلاثة فراسخ إلا وجد فيها الحوانيت لبيع الخبز والفواكه والجبن وغير ذلك من ضروب الأطعمة على طول سفر[4].

إن الانتشار الكبير للمدن والقرى والحصون مع بداية القرن 4هـ / 10م، أدى إلى دعم شبكة المواصلات فبرزت عدة مدن أيام عبد الرحمان الناصر (300-366هـ / 929-796م) ويذكر ابن الخطيب نقلاً عن الضبي ويقول « أن فيها سنة 404هـ / 1013م بنيت شنتمرية ويضيف ابن الخطيب أيضاً أن تأسيس مدينة غرناطة مثلاً كان في الرق 5هـ / 11م أي أيام ملوك الطوائف فغدت قاعدة الولاية[5].

---

[1]- رابح رمضان، النشاط التجاري بالاندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر بالميلاديين مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثال، جامعة وهران السائية، 2008،2007، ص36.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص203.

[3]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص37.

[4]- الزهري، المصدر السابق، ص80.

[5]- ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد بن عبد الله عنان، ط2، مج1، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973، ص99.

أدى التطور الاقتصادي والسياسي إضافة إلى النمو الديمغرافي الذي عرفته الأندلس في القرن 1هـ / 10م كانت نتيجة شبكة من المسالك التجارية التي ساهمت في فك العزلة عن المدن، وكذا تحركات التجار كان لها دور في ظهور المسالك الجديدة بالأندلس[1].

توفرت الأندلس على شبكة من الطرق التجارية التي سهلت ربط المدن والمراكز التجارية مما كان له أثر في انتعاش التجارة.[2]

كانت قرطبة ملتقى شبكة مواصلات متشابكة تمت قرطبة كانت تخرج شبكة من الطرق التجارية عددها ستة وهي على النحو التالي:

1- طريق يخرج من قرطبة إلى طليطلة، فسرفسطة فلاردة.
2- طريق من قرطبة إلى غرناطة إلى مرسية، فبلنسية فطرطوشة فلاردة.
3- طريق من قرطبة إلى مالة ماراً بإستجة ثم إلى مرسية.
4- طريق من قرطبة فسلمنقة، فسمورة.
5- طريق من قرطبة فسلمنقة، فسمورة.
6- طريق من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء ماراً بإستجة ومرور وشذونة[3].

أما فيما يخص المسافات فإن الطريق من قرطبة إلى اشبيلية ثلاثة مراحل ومن قرطبة إلى طليطلة ستة أيام ومنها إلى وادي الحجارة وعند وصوله لحواضر نهر ابروا بالشمال الشرقي لشبه الجزيرة يتفرع إلى طريقتين أحدهما يسير بمحاذاة النهر ثم يسير إلى ألبه والقلاع، ويبدأ الطريق الثاني من قرطبة فيمر على التوالي بالمعدن ثم فورية لكنه

[1]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص38.

2- أنظر الملحق رقم 05

[3]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص، ص 287، 288، 289؛ سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص142، 143.

ينزل جنوب فيمر بغرناطة ثم يصعد شرقا بشمال فيمر بمرسية نبلسية فطرطوشة في انقص شمال في انقص شمال سرقسطة[1].

ومن الطرق الرئيسية التجارية التي كانت تلتقي عند قرطبة وتقابل تقيرب الطرق الرومانية أيضاً من قرطبة إلى مبالغة ماراً بإستجة ثم إلى مرسية ومن قرطبة إلى الجزيرة الحقراء ماراً بإستجة ومرور وشذونة[2].

ومن قرطبة إلى بطلبوس ست مراحل ومن قرطبة إلى بلنسية اثنا عشر مرحلة، ومن قرطبة إلى المرية فرضة بجانة سبعة أيام ومن المرية إلى مرسية خمسة أيام[3].

والطريق من مرسية إلى قرطبة الذي يبدأ من مرسية إلى بلنسية بينهما خمسة مراحل وبين مراحل وبين مرسية والمرية على الساحل خمسة مراحل ومن مرسية إلى قرطبة خمسة عشر مرحلة وهي من المدن الداخلية المتطورة في عصر المرابطين والتي كانت تربط بين مختلف المدن الأندلسية مثل طليطلة[4].

2. الطرق الفرعية: بالإضافة إلى هذه الشبكة الرشيسية هناك شبكة ثانوية فرعية منها طريق يتفرق من اشبيلية ليذهب إلى شلب[5]، كما أن هناك طريق يمر من جيان إلى حصن القبذاق ثم إلى قبرة ثم إلى استجة، ثم أشونة، ثم شلير ثم حصن أركشن ثم إلى قرية القشمة ثم إلى جزيرة طريق[6].

ونعتبر هذه الطرق فعالة ساهمت في التواصل بين مختلف الأندلس بنقل مختلف المتاجر والمصنوعات إلى الأسواق.

---

[1]- عبد الحليم رجب محمد، العلاقات بين الاندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر أمية وملوك الطوائف دار الكتب المصرية، دار الكتب البناني، القاهرة، بيروت، (دت)، ص477.

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 288، 289.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص11.

[4]- كريمة رابية، أمال علالو، التجارة في عهد الدولة المرابطية 448 هـ/ 541هـ 1147/1056م، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، 2014-2015، ص41.

[5]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 288.

[6]- ابن جبير ابو الحسين محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1964، ص ص 7،8.

3. وسائل النقل البرية: تميزت بلاد الأندلس بتضاريسها الصعبة مما أدى إلى صعوبة التنقل في هذه الطرق البرية وصعوبة نقل المنتجات فكانت الرسائل المعتمدة في نقل السلع والتجارة من قبل الأندلسيين الحيوانات التي تستعمل في نقل الأثقال كالبغال والحمير والخيول والثيران إضافة إلى استخدام العربات والتي كانت تجر بواسطة الفرسان أو البقر أو الجمال[1]، وبشير ابن حوقل إلى أهم وسيلة للنقل بالأندلس هي البغال التي تتميز بأجسامها الضخمة التي اختصت بها هذه المنطقة وأن الأندلسيون كانوا يعتمدون في تنقلاتهم[2]، فالبغال والخيول قد استخدمت في حمل الدروع ونقل السلاح[3].

أما التجارة الثقيلة التي قامت في مدينة الزهراء استخدمت لنقل السلع البغال فكان عددها أربعمائة بغل، كما كان الأندلسيون باستئجار الدواب من أجل استخدامها في النقل البري[4]، أما فيما يخص التجارة فكان فكان الأندلسيون يستعملون فيها الجمال.

من أجل حمل البضائع وذلك بغرض جلب الذهب والرقيق من بلاد الأندلس من بلاد الأندلس[5].

ب. الطرق البحرية: تعددت بالأندلس عدة طرق بحرية ربطت الأندلس مع مختلف المدن عبر البحر وذلك لامتلاكها سواحل تطل على مياه البحر المتوسط والمحيط الأطلسي شرقا وغربا وجنوبا[6]، مما أدى إلى صعوبة الاتصال بين مدنها الساحلية براً لذلك كان البحر أهم وسيلة في تجارتها[7].

كانت الأخطار الخارجية من بين الأسباب التي دفعت بالأندلسيين إلى الاهتمام بأسطولهم البحري وخصوصا في عصر الامارة مثل هجوم النورمان[8]، فالنشاط التجاري في هذا العصر كان مقتصراً مع العالم

---

[1]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص42.

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص109.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص199.

[4]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص42.

[5]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص130.

[6]- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص246.

[7]- جميلة بشير وزينب سطايحي، المرجع السابق، ص42.

[8]- النورمان: معروفين في المصادر السلامية بالاردمانيين أو المجوس وقصد به النورمالن، والنورمالن جنس اري قديم سكن جزيرة اسكندينارة : أنظر: عبد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية السلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969، ص180، 152.

الإسلامي، فكان النشاط التجاري يشمل جزءاً من الشاطئ الشرقي للأندلس وهو الجزء الممتد من قرطاجة شمالاً إلى الجزيرة الخضراء جنوباً[1].

ومن أجل السيطرة على الملاحة البحرية وتأمين الطرق التجارية قام الأمير عبد الرحمان الناصر (300-366هـ / 929-976م) بالاستيلاء على الثغور المطلة على جبل طارق فاستولى على طنجة ومليلة وسبتة[2].

ويذكر الإدريسي إضافة إلى الطريق الذي كان يربط مدينة المرية بمالقة طريق آخر يربطهما عبر البحر طوله مائة وثمانين كيلاً وبطبيعة الحال من الممكن قطع هذا السفر في احدى المحطات التي مر بها الطريق ومواصلته براً نحو احدى المدن الداخلية ينزل المسافر بمدينة المنكب ثم يواصل السفر إلى غرناطة عبر طريق يطوي مسافة الأربعين ميلاً[3].

ومن الطرق البحرية تربط بين الأندلس والمدن الساحلية ببرشلونة فميناء المرية وقرطاجنة ولقنت ودانية كانت تتصل بثغر برشلونة بخط بحري كانت ..... فيه السفن التجارية وقت السلم[4]، ونجد أن الأندلسيون اعتمدوا في حماية سواحلهم على جماعات بحرية أندلسية من المولدين والبربر والمستعربين الذين كانوا منتشرين في الساحل الشرقي للأندلس والساحل الإفريقي والشمالي[5].

1. **الطرق النهرية:** ساعدت في ربط الأرياف بالمدن الرئيسية خاصة التي تقع على الانهار كقرطبة واشبيلية وماردة فكثرت الانهار وساهمت في ازدهار التجارة وتسهيل المواصلات ونقل السلع والبضائع سواء الصادرة أو الواردة، فأدت إلى التقليل من تكاليف نقلها وتوزيعها سواء داخل البلاد أو تصدر إلى مناطق أخرى[6].

ومن الانهار التي تحمل أهمية كبيرة في المواصلات التجارية الأندلسية نذكر منها:

---

[1]- خليل ابراهيم السامرائي أخرون، المرجع السابق، ص458.

[2]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص121.

[3]- الادريسي، المصدر السابق، ص 563، 564.

[4]- عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص478.

[5]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص478.

[6]- جميلة بشير وزينب سطايحي، المرجع السابق، ص43.

– الوادي الكبير الذي يربط بين الكثير من المدن الأندلسية فهو يخرج من جبل مدينة شقورة ثم يمر بأبدة ثم بياسة ثم إلى قرطبة ثم يمر باشبيلية ثم إلى قادس ثم إلى بحر الظلمات وكان هذا النهر تدخله السفن التجارية الشراعية فساهم في دخول مختلف السلع إلى قرطبة وجميع المدين التي يمر بها فيذكر الادرسي أن القليعة على ضفة النهر الكبير ويجاز إليها في المراكب ويضف أنه من شاء اشبيلية إلى قرطبة ركب المراكب وسار صاعداً في النهر[1].

كما كان لنهر شطويرة أهمية كبيرة اقتصادية كبيرة اذ كان ينقل عبره المسافرين فيقول الادريسي «أنه نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السفرية كثيراً»[2].

أما نهر يانة فهو يوازي الوادي الكبير فيمر بماردة ثم بطليوس ثم إلى حصن مارنلة وينصب في البحر المظلم بالقرب من جزيرة شلطيش وما يلاحظ على هذا النهر أنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض ولهذا كان يسمى النهر الغؤور[3]، فأهميته الاقتصادية متذبذبة فأحياناً يصلح للملاحة وأحيانا يتضاءل دوره في التجارة.

أما نهر تاجة فيكتسي هو الآخر أهمية تجارية فهو يربط وسط الأندلس بالساحل الأطلسي فيخرج من ناحية الجبال المتصلة بقلعة البونت، ثم يمر بطليطلة ثم طلبيرة ثم شنترين ثم إلى أشبونة فيذهب هناك في البحر[4] وسعته تبلغ ستة أميال[5] ولهذا فهو يسهل الملاحة على السفن ذات الحجم المتوسط.

وكانت المواصلات النهرية في قرطبة تحت رقابة المحتسب، كما كان الوادي الكبير هم المعبر الطبيعي من جنوب قرطبة إلى جهاتها الأخرى، فكانت هناك مراسي كثيرة على طول الوادي للتنقل من الجنوب إلى الشمال

[1]- الادريسي، المصدر السابق، ص561، ص 573 574.

[2]- الادريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، المصدر السابق، ص 181.

الادريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص544.

[3]- الادريسي، المغرب وأرض السودان، المصدر السابق، ص181.

[4]- الادريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص553.

[5]- نفسه، ص547.

وبالعكس ويشترط على أصحاب القوارب الذين يتولون نقل الركاب من ضفة إلى أخرى المحافظة على سلامة وأمن الناس من الحوادث[1].

2. **وسائل النقل البحرية:** لم تذكر المصادر الأندلسية الكثير من المعلومات عن وسائل النقل البحرية والتجارية، فنظرا لما تمتلكه الأندلس من مواد أولية لصناعة السفن بالأندلس وخاصة خشب الصنوبر والحديد[2] من إقامة قاعدة هامة للسفن فزخرت طرطوشة بنصيب وافر من الأخشاب سواء الصنوبر أو الأرز[3].فيذكر الادريسي أنه تنشأ المراكب من خشب الجبال الذي لا يوجد له نظير في الطول وانطلاقا وهو أحمر صافي البشرة لا يتغير، كما اشتهر حصن قلعة بأشجار الصنوبر الكثير التي كانت تقطع وتلقى في الماء وتحمل إلى بلنسية ودانية في البحر لتصنع منها السفن[4].

وبهذا قامت في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر (300-366هـ / 929-976م) نهضة حقيقية في مجال انشاء الأساطيل وتنظيمها فشملت المدن الساحلية مثل طرطوشة وطركونة والجزيرة الخضراء ومالقة وميرونة ولفنت وشلب وقصر ابي دانس ودانية وشنمرية[5] .

فكانت هذه السفن تستخدم في التجارة ونقل السلع بين مختلف المدن الأندلسية وباقي البلدان التي تقيم معها الأندلس علاقات اقتصادية في مختلف المجالات[6].

وأنشأت أحواض واسعة لبناء السفن كما يقول ابن غالب "أن المرية وبجانة أصبحت دار الصنعة واستقرت فيها العدة والآلات والسفن وما يقوم به الأسطول[7].

---

[1]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص355.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 271.

[3]- ابن غالب، المصدر السابق، ص286.

[4]- الادريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص555؛ كمال السيد ، المرجع السابق، ص 271.

[5]- عبد العزيز سالم، تاريخ المرية، المرجع السابق، ص36، 37.

[6]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص، ص، 131، 132.

[7]- ابن غالب، المصدر السابق، ص283.

ونصف كونستابل السفن التجارية بالأندلس بأنها ضرورة بالأشرعة وتميل أن تكون واسعة مدورة وأبطأ من القادس أو السفينة المزودة بالمجاذيف والتي كانت تشكل الأساطيل البحرية والقوادس من السفن هي بعكس السفن المدورة ذات هيكل طويل وضيق ما يجعلها سريعة[1].

2. المراكز التجارية:

انتشرت عبر الساحل الأندلسي مجموعة من الموانئ تتفاوت أهميتها التجارية من ميناء إلى آخر وهذا يعود إلى امتلاكها للواجهتان البحريتان، فكان لها تأثير ايجابي واضح على النشاط التجاري بالأندلس وذلك لما توفره هذه المراكز والموانئ من طرق ضرورية لتجار الأندلس والوافدين عليها ومن أهم هذه الموانئ التجارية التي عرفتها الأندلس نذكر:

1. **ميناء المرية:** أنشأت هذه المدينة لأغراض اقتصادية بالإضافة إلى الهدف العسكري الدفاعي وهي من المدن المستحدثة التي اسسها الخليفة عبد الرحمان الناصر لتكون منفذا اقتصادياً تتنفس من خلاله[2]. فكانت المرية في القرن 4هـ / 10م من أشهر وأهم موانئ في الأندلس حيث اكتسبت شهرة في التجارة العالمية فأصبحت تعرف بأنها باب الشرق ومفتاح التجارة وترجع شهرتها التجارية لكونها محطة للسفن القادمة من المشرق وباقي الأقطار الأوروبية[3].

وقد ازدات المدينة تطوراً وازدهاراً مع فترة ملوك الطوائف (422هـ478هـ/1031- 1085م) ومنفذ للتجارة البحرية وخاصة بعد انتزاء خيرات العامري بها[4].

يعتبر ميناء المرية أكبر الموانئ الأندلسية البحرية وأكثرها أهمية نظراً لحجم المبادلات التجارية وكثافة المواصلات البحرية، فقد كانت همزة وصل بين مختلف جهات العالم سواء تعلق الأمر ببلاد المسلمين وغير

[1]- أوليفا ريمي كونستابل، التجارة والتجار بالاندلس، تعر: فصيل عبد الله، ط1، مطبوعات العبيكان، الرياض، 2002، ص63.

[2]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص537.

[3]- عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص، 180، 181.

[4]- عبد العزيز سالم، تاريخ المرية، المرجع السابق، ص168.

المسلمين، بحيث كانت إليها تقصد المراكب الطريق من الاسكندرية إلى الشام كله[1] وقد وصفها الحميري «بأنها أشهر مراسي الأندلس وأعمرها»[2] فأصبحت من أحسن المراسي الأندلسية المتواجدة بسبأ مالقة ومرسية[3].

إضافة إلى أن المرية كانت محطة لمراكب النصارى حيث كانت تصدر منها السلع إلى كل بلاد الأندلس فكانوا يشترون منها السلع الاندلسية فكانت هذه المدينة نقوم بتجارة الصادرات والواردات بين الأندلس نفسها وبين اسبانيا النصرانية وكذلك مع دول البحر المتوسط[4] كما ذكر المقري بأنها «البلد المشهور الذي خص أهله باعتدال المزاج ورونق الديباج وحسن الأخلاق وكرم المعاشرة وبها كان محطة مراكب النصارى ومجتمع ديوانهم ومنها كان السفر لسائر البلاد بضائعهم ومنها كانوا يسوقون جميع البضائع التي تصلح لهم وهي أيضا مصنع ..... الموشية النفيسة»[5]، ضف إلى ذلك أن مدينة المرية كانت مركز للبحر بين المهتمين بالتجارة والغزو بالسواحل الأوروبية حيث كان الأندلسيون يصدرون إلى المغرب منتجاتهم الصناعية والزراعية[6].

2. **ميناء اشبيلية:** يعد ميناء اشبيلية من الموانئ النهرية التي تتصل بالبحر عبر النهر فتعتبر محوراً أساسي في حركة الملاحة في الأندلس في حركة الملاحة في الأندلس ويذكر خليل ابراهيم عن الشقندي « من محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني» ونهرها الأعظم الذي يصعد فيه اثنين وسبعين ميلاً[7]. وقال بعض من وصف اشبيلية انها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه مربوط بالسفن وبها أسواق قائمة وتجارات وأهلها وأحوال عظيمة، ويذكر خليل ابراهيم عن ذو صاحب مناهج الفكر أنه قال عند ذكر اشبيلية "وهذه المدينة من

[1]- الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص562.

[2]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص538.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ص217.

[4]- عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص474.

[5]- المقري، المصدر السابق، ص162.

[6]- خليل ابراهيم السامرائي أخرون، المرجع السابق، ص458.

[7]- خليل ابراهيم السامرائي أخرون، المرجع السابق، ص196.

أحسن مدن الدنيا »[1] ومن هذا الميناء انطلقت مجموعة من الخطوط البحرية شرقا وغرباً تربط اشبيلية بأبعد الأفاق لأجل التجارة وكانت تجارتهم نتم بالزيت يتجهز منها إلى أقصى المشارق والمغارب[2]

ويعتبر الأمير عبد الرحمان الأوسط[3] (206-238هـ/821-852م) أول من بنى دار لصناعة السفن باشبيلية في 230هـ/848م حسب انه لم يكن للمسلمين الأندلسيين أسطول بحري منظم[4].

3. **ميناء دانية:** كانت دانية من بين المدن التجارية البحرية الهامة فكان موقعها المطل على البحر المتوسط يشرف على طرق المواصلات البحرية حيث كان لها دور في تنشيط التجارة الخارجية مقصداً للسفن التي كانت تتبضع من البضائع والسلع الأندلسية سواء الواردة منها أو الصادرة، كما كانت ذاتية دار لانشاء السفن وقاعدة بحرية تخرج منها الأساطيل ولهذا يقول عنها الحميري «بأنها مدينة على البحر ولها سور من ناحية الشرق في داخل البحر وها قصبة منيعة جداً والسفن واردة عليها وصادرة عنها»[5].

وقد جعلها الخليفة الناصر أحد القواعد الهامة للأسطول الاندلسي فمنها يخرج الأسطول للغزو والتجارة وبها تصنع أكثر المراكب البحرية لأنها دار إنشاء، وكانت زمن المرابطين قبلة للقوافل القادمة من المشرق خاصة الإسكندرية وبلاد الشام[6].

4. **ميناء مالقة:** من المدن الأندلسية القريبة من السواحل فهي الموانئ التي عرفت تبادلا تجاريا مع مناطق أخرى[7]، واشتهرت هذه المدنية مع بداية القرن 04هـ/10م فنجد أن الأمير عبد الرحمان الناصر جعل منها إحدى أهم القواعد البحرية من أجل مواجهة الخطر الفاطمي كما أنها كانت تقوم بتصدير سلعها إلى العالم فهي

---

[1]- نفسه، ص158، 159.

[2]- الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص514.

[3]- عبد الرحمان الأوسط: يكنى أبا المطوف ولد بطلطيلة سنة 126هـ/792م عرف بعد الرحمان الثاني لأنه ثاني ثلاثة سمو بهذا السام ممن قام بأمر الاندلس: أنظر: محمد عبد حتاملة، المرجع السابق، ص249.

[4]- عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص196.

[5]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص232؛ الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص557.

[6]- ابن غالب، المصدر السابق، ص282؛ الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص557.

[7]- خليل ابراهيم السامرائي أخرون، المرجع السابق، ص180.

تمثل إحدى أهم المحطات البحري في شحن وتفريغ السلع[1]، وهي تعتبر واسطة بين الجزيرة الخضراء والمرية، يقول المقري أنها احدى قواعد الأندلس جامعة بين مرافق البر والبحر، كما كانت مقصد المراكب ومحج التجارة وأسواقها عامرة ومتاجرها زائرة[2]، وكانت زمن المرابطين قبلة للقوافل القادمة من المشرق[3].

5. **طرطوشة:** هي بشرق الأندلس كانت احدى المراكز التجارية البحرية الهامة وقد أهلها موقعها لتحتل مكانة مرموقة بين المدن الاندلسية فكما يقول ابن غالب «أنها قريبة من البحر وهي شرق من بلنسية وشرق من قرطبة» وهي بذلك احدى بوابات السلع إلى هذه المدن وغيرها من المدن الداخلية الأندلسية[4].

وازدادت أهمية المدينة خلال فترة الخلافة وخاصة مع عبد الرحمان الناصر إذ أصبحت إحدى المدن التي تحط بها الأساطيل[5] وأصبحت باب من أبواب البحر يسلكه التجار من كل جهة[6].

6. **ميناء الجزيرة الخضراء:** تكتسي هذه المدنية الساحلية أهمية تجارية كبيرة فهي تعتبر بمثابة ممر إلى بلاد المغرب يقول الحميري «فهي أقرب مدن الاندلس إلى العدوة ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد افريقيا إذ مراسها مشتى مأمون وهو أيسر المراسي للجوار وأقربه من بر العدو، ويحاذيه مرسى مدينة بستة ويقطع البحر بينهما في ثلاث مجاري ويتلوه جبل طارق»[7] وقد أسس الخليفة الناصر في هذه المدينة دار للصناعة السف فكان بها إنشاء وحط وإقلاع[8].

7. **ميناء سلا:** تعتبر سلا من أهم المراكز التجارية، حيث أنشأت حركة تجارية ضخمة مع الخارج مما أدى إلى ظهور منافسة شديدة بين الدول الأوروبية للاستيلاء عليها[9].

---

[1]- جميلة بشير وزينب سطايحي، المرجع السابق، ص60.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص152.

[3]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص583.

[4]- ابن غالب، المصدر السابق، ص286.

[5]- عبد العزيز سالم، تاريخ المرية، المرجع السابق، ص36.

[6]- ابن غالب، المصدر السابق، ص286.

[7]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 232.

[8]- عبد العزيز سالم، تاريخ المرية، المرجع السابق، ص36.

[9]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص 232.

ومن العوامل التي ساهمت في تنشيط التجارة الخارجية، بالاندلس كثرة الموانئ التي اختصت بصناعة السفن فميناء .... اشتهر بصناعة السفن[1]، كذلك نجد ميناء قرطاجنة وشنمرية فكان يستفاد منها في تصدير المنتوجات التجارية حيث كانت السفن سواء صغيرة أو كبيرة ترسو بهذين الميناءين[2].

3. صادرات وواردات الأندلس.

1. **الصادرات:** صدرت الأندلس العديد من المنتوجات نحو المثير من الوجهات منها بضائع ذات أصل زراعي وأخرى ذات أصل معدني.

– **زيت الزيتون:** كان الزيت الاشبيلي من بين أهم الصادرات نحو بلاد المشرق واليمن وأوروبا وكريت[3] فقد فقد عرفت الأندلس فائضا فيه وخاصة اشبيلية، فقد استغنى أهل اشبيلية من التجارة بهذا الزيت فكانت جل تجارتهم بالزيت يتجهون به للمشرق والمغرب برا وبحرا[4] وتنقل كونستابل عن الرازي انه ذكر أنه إن لم تصدر اشبيلية زيت الزيتون فيكون هناك فائضا يستحيل تخزينه وبالتالي سيتلف[5] .

– **التبن:** كان التبن يحتل مكانة متقدمة في قائمة الصادرات الاندلسية فكمان يجلب من أحوازها إلى بلاد المشرق وكان تبن مالقة على وجه الخصوص يمتاز بالجودة والطيبة ولذلك كان من الصادرات الاندلسية الأساسية التي لقيت رواجا في جميع الأنحاء ومن بينها البلاد المصرية[6]، كما صدر التبن المالقي لكل من الهند والصين وأوروبا وأوروبا والعراق[7].

---

[1]- نفسه 511.

[2]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص391.

[3]- عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب السلامي خلال القرن السادي هجري، ط1، دار الشرق بيروت، القاهرة، 1983، ص326.

[4]- الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص541؛ الحميري، الروض، المصدر السابق، ص59.

[5]- كوستابل، المرجع السابق، ص274.

[6]- المقري، المصدر السابق، ص152.

[7]- عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1116م-1151م، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص207؛ عز الدين موسى، المرجع السابق، ص326؛ الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص656.

– **اللوز:** كان يصدر من مالقة إلى أوروبا أما الزبيب والتمر فكانا يوجهان نحو السودان، أما الفستق القفص فكان يتجهر به إلى مصر[1]، إضافة إلى أن مالقة قامت بتصدير الرمان المرسي إلى كل من مصر والشام والعراق[2]، إضافة إلى تصديرها للوز إلى بلاد الروم[3].

– **السكر:** كان السكر من المحصولات الأندلسية المصدرة فكانت البيرة من أعمال غرناطة تصدر الموز وقصب السكر فكانت هذه الفاكهة تباع في أسواق المغرب[4].

– **القطن:** ومن أهم السلع التي قامت الاندلس بتصديرها إلى بلاك المغرب نجد القطن فرغم أنه من المحاصيل الواردة عليها منتن بلاد المشرق إلا أن زراعته نجحت وأصبحت الاندلس من أوائل البلدان المصدرة له مع القرن 4هـ 10م/5هـ11م، وتنقل كونستابل عن الرازي "أن منطقة اشبيلية قد أنتجت كمية كبيرة من القطن حيث صدر إلى جميع البلدان من خلال البحر"[5]، فكانت القطن الذي تجيد به اشبيلية من بين المحاصيل التي تصدر إلى المغرب وهذا ما يشير إليه الحميري بقوله «والقطن يجود، بأرضها ويعم بلاد الأندلس، ويتجهز به التجار إلى افريقية وسجلماسة وما ولاها »[6].

– وكانت الاندلس تصدر المنتوجات الحريرية والكتانية والصوفية إلى افريقية وسلجماسة وبلاد السودان والأقمشة القطنية والكتانية الرفيعة، كما يصدر الكتان إلى مصر وأردية بجانة نحو مكة واليمن[7] كما أن الحرير الخام الخام قامت غرناطة بتصدير فلورنسة الايطالية، مالقة صدرت المنتوجات المصنوعة من الحرير الموشاة بالذهب والبسط إلى بلاد المشرق والمغرب ومصر[8].

[1]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص326.

[2]– سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص162.

[3]– الزهري، المصدر السابق، ص93.

[4]– سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص162.

[5]–كونستابل، المرجع السابق، ص221.

[6]– الحميري، الروض، المصدر السابق، ص59.

[7]– عصمت دندش، المرجع السابق، ص207.

[8]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص323؛ سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص165.

– المصنوعات الجلدية والزجاجية والأراضي الخشبية وأدوات الموسيقى المصنوعات المعدنية والزجاجية والاواني النحاسية والامقاص وآلات الحديد والقصاع والتي اشتهرت عدة مدن بصناعتها كانت تصدر نحو بلاد السودان ومن المغرب وبلاد المشرق[1]، أما الأواني الفخارية كانت تصدر من الاندلس إلى أوروبا وانجلترا[2].

– ومن المعادن التي كانت تصدر نحو الهند وبلاد السودان الزئبق والكبريت الأحمر توجه نحو الهند والشام والعراق وأقطار أخرى كما أن المرجان كان يوجه نحو الهند والصين والسودان[3].

– كما صدرت مالقة الياقوت الأحمر، والمرية صدرت الحصى الملون وله ألوان عجيبة كانت تتخذ للزينة والزخرفة[4].

– **الورق:** كانت تنفرد شاطبة بهذه الصناعة فكان يصدر إلى المشرق والمغرب[5].

– **الخشب:** كانت الأخشاب من المواد التي يكثر عليها الطلب في مختلف دول العالم لاحتياجه في صناعة السفن الحربية، فكان خشب غابات الأندلس يصدر على نطاق واسع كأفضل بصناعة مهمة مقدمة من الأندلس إلى مناطق الاخرى للعالم البحر المتوسط، فكانت شلب مطوقة بالغابات وتنتج كميات كبيرة من الخشب لتصدر في جميع الاتجاهات فقد صنع منه سفن كثيرة[6].

وكانت الاندلس في بعض الأحيان تصدر الخشب في شكل مراكب جاهزة للصنع[7].

– **الحيوانات:** تتوفر الاندلس على ثروة حيوانية كبيرة وذات جودة عالية نظرا لمناخها الملائم فكما يقول ابن غالب عن طليطلة "أنه يطيب مرعاها، وتحسن الماشية في مرعاها"[8]. فكانت الخيول من أغلى السلع فكان

[1]– نفسه، ص323، عصمت دندش، المرجع السابق، ص208.

[2]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص327.

[3]– نفسه، ص327.

[4]– سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص165.

[5]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص232.

[6]–كونستابل، المرجع السابق، ص294، 295.

[7]– القلقشندي، المصدر السابق، ص 218، 219.

[8]– ابن غالب، المصدر السابق، ص289.

يتم تصديرها عن طريق مرسى كورة الجزيرة الخضراء نحو بلاد المغرب فكان هذا المرسى من أيسر المراسي للخيول وأقربه من بر العدو[1].

2. الواردات:

من أهم السلع التي كانت تقوم الاندلس باستيرادها ما يلي:

– **المعادن:** أما فيما يخص المعادن فقد كانت الاندلس بحاجة إلى المعادن المتوفرة بكثرة في البلاد النصرانية فاستوردت الحديد ذو النوعية الجيدة والمعروف بالشلق وهو حديد أسود كانت تصنع من الآلات الحربية[2] كما استوردت السيوف الجاهزة من بلاد أوروبا خاصة من الافرنجية، ومنها سيوف البرذاليات خاصة انها كانت ذات نوعية جيدة تفوق سيوف الهند[3] أما الحلي والجواهر الثمينة فكانت تستورد من بغداد[4].

– **الحبوب:** كانت الاندلس تستورد بعض المنتجات من المغرب الأقصى والاوسط والتي كانت بحاجة إليها وعلى رأسها الحبوب وبالرغم من أن زراعتها كانت منتشرة في الاندلس إلا أن الانتاج كان أقل من الطلب مقارنة بعد السكان فالقمح والشعير والحنطة كانت من ضمن منتجات مرسية وغرناطة وجين واشبيلية ولكن هذا الانتاج لا يسد حاجة اهل الاندلس فكانت هذه المواد جل طعامهم المستورد[5]، فكان المغرب الأقصى من بين البلدان التي تصدر القمح إلى الاندلس[6]، كما كانت مدينة كريت من المدن المصدرة للقمح للاندلس[7].

ومن واردات الاندلس ايضا العطور والتوابل فكانت الاسكندرية باب المغرب للاندلس نحو الشرق ولذلك كان يجلب منها إلى الاندلس منتجات الهند والسند والعراق وخاصة بعض المواد العطرية والتوابل[8]، وكان

---

[1]- نفسه، ص294، القزويني، المصدر السابق، ص552.

[2]- الزهري، المصدر السابق، ث104.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص102؛ القزويني، المصدر السابق، ص498.

[4]- عصمت دندش، المرجع السابق، ص210.

[5]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص210.

[6]- عبد العزيز سالم، تاريخ المرية، المرجع السابق، ص27.

[7]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص327.

[8]- الزهري، المصدر السابق، ص50.

يجلب من الهند المسك والكافور والعود[1]، وكانت النيلة والشب والقمح والشعير والحنطة والخيول والاغنام يستورد من بلاد المغرب وجلود الفنك والمرجان من بلاد المشرق[2].

كما كانت الاندلس تستورد الجواري والعبيد من شمال افريقيا وبلاد السودان والهند أرميليا وتركيا والعراق وشبع الجزيرة العربية[3].

– **الألبسة:** أما كانت الاندلس تستورد بعض الألبسة كثياب الملف الذي اختصت في صناعته فلندا ويقول الزهري "أن ثياب الملف تجلب من فلندا إلى بلاد الأندلس وإلى بلاد الروم، وقد تُعمل هذه الثياب في كثير من بلاد الافرنج ولمن ليست مثل هذه، ويضيف أنها كانت سببا لفلندا تعمل ثياب الفشطان من نبات الخمطي وهو نوع من الديباج"[4].

المطلب الثالث: الصناعة.

توفرت في بلاد الاندلس المادة الخام من ذهب وفضة وحديد وخشب التي اعتمد عليها الصناعة في صناعة مختلف المنتوجات وبذلك عرفت الاندلس أنواعا مختلفة من الحرف والمهن، وقد اتصف الصناع في الاندلس بالخبرة والمهارة وقدموا الكثير من الصناعات واحترفوا الكثير من الحرف حتى تلقب البعض منهم باسم الحرفة التي مارسها.

1. **الصناعة وأصنافها:** تعد فئة الصناع والحرفيين من أهم شرائح المجتمع وازدادت أهمية الصناع والحرفيين مع اتساع العمران وازدهار المدن، حيث أنه كلما توسع العمران كلما ظهرت الصناعات وكلما كثر السكان كلما كثرت الآلات كلما قل العمران وتراجع السمان أصبحت الصنائع قليلة[5].

[1]– عصمت دندش، المرجع السابق، ص210.

[2]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص325.

[3]– عصمت دندش، المرجع السابق، ص209.

[4]– الزهري، المصدر السابق، ص 76، 77.

[5]– جودت عبد الكريم، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة الساحة المركزية، ابن عكنون، الجزائر، (دت)، ص78.

وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم بحق الحرفيين والصناع وأصحاب المهن المختلفة فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم" أنه قال إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستعين فيها الناس" وكذلك قوله "أن الله يحب المؤمن المحترف"[1].

والصنائع هي أول ما ينبغي أن يتقنه الإنسان وبتعلمه بعد تعلمه لدينه ولهذا نجد أن الذي لم ينل نصيبه في التعليم نجده يقبل على تعلم مثل هذه الحرف والصنائع ونجد أن أصحاب الصنائع والحرف كانت غالبيته من العامة[2]، ويذكر قسطاس عبد الستار نقلا عن ابن خلدون أنه قسم الحرف والصنائع إلى قسمين: القسم الخاص بأمر المعاش ضروريا أو غير ضروري كالخياطة والجزارة والتجارة والحدادة وغيرها، والقسم الثاني يختص بالأفكار التي هي خاصة بالإنسان كالوراقة والتجليد والغناء .... إلخ .

ونقلا عن دمشقي فقد صنف المهن والحرف إلى صنائع تكميلية عملية كالفقه والهندسية، وصنائع مركبة كالصب وغيره[3].

بالعودة إلى المصادر يمكننا تصنيف الصنائع وأهل الحرف إلى ثلاث أصناف:

الصنف الأول: الصانع الخاص هو الذي يعمل عند صاحب العمل أو صاحب الصنعة ونادرا ما كان صاحب العمل يقوم بالعمل والخدمة بنفسه، وإنما كان يستأجر عمالا يشتغلون تحت اشرافه.

الصنف الثاني: ويتمثل في الصناع فهو الصانع المشترك وهو ليس بأجير عن رب العمل وإنما يجلس للعمل ويخدم كل من يقدم إليه حاجته مثل الخياط والصباغ والدباغ.

---

[1]- قسطاس عبد الستار حميد، أرباب المهن والحرف في المجتمع الاندلسي خلال عصر الامارة والخلافة (189-422هـ/755-1030م) ملحق خاص بالعدد سابع عشر للبحوث المستلم ،كلية التربية لبنات (جامعة البصة، كانون الأول، 2014، ص322.

- بدر الدين قرح، عبد الرزاق قرح، الصنائع وتنظيمهم في الاندلس عصر الامارة والخلافة (138-422هـ/706-1031م) مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي 2017-2018، ص17.

[2]- قسطاس عبد الستار، المرجع السابق، ص323.

[3]- نفسه، ص323.

الصنف الثالث: فهم الصناع المتجولون مثل صناع الاواني الحديدة أو الخشبية وينتقل من بلد إلى آخر حسب العرض والطلب[1].

اشتهر الأندلسيون بإتقان الصناعات اليدوية، حيث كانوا يتميزون في السرعة بالعمل فكان الاندلسيون إذ وجدوا شخص قادر على العمل يتسول كانوا يقومون بإهانته ولهذا اشتهروا بإتقان الصناعات [2] فقد اختصت المرية ومالقة ومرسية بالموشي المذهب الذي يتعجب به أهل المشرق إذ رأوا منه شيئا لحسن صناعته، في حين اختص أهل غرناطة وبسطة في صناعة ثياب اللباس المحررة الصنف المعروف بالملبد المختم ، وبرع حرفيون مرسية في صناعة الأسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنع وآلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة وغيرها من أدوات العروس والجند ما يبهر العقل[3].

ونقلا عن المقدسي عن الحرفة بقوله «وأما الصنائع العملية وهي المهن فقد قبل قديما الصناعة في الكف أمان من الفقر وامان من الغنى»[4].

أما فيما يلي أهم المهن والحرف في الاندلس:

الخبازون: كان لهذه الحرفة أهمية كبيرة إذ كان الخبز يمثل غذاءاً رئيسيا للسكان فكان الناس يقومون بعجن الدقيق في منازلهم ثم يرسلونه إلى الفرن كما أن الأفران انتشرت في جميع المدن الاندلسية ولم يكن هناك مكان مخصص لأصحاب هذه الحرفة، فقرب الأفران من المنازل كان يسبب ازعاجا للناس[5].

كما أن هذه الحرفة قائمة على توفر الأندلس على مادة القمح الذي يعد من أهم المحاصيل الزراعية في لابد الاندلس وتركزت زراعته في كل من أبدة وفحص بلاطة وجيان[6] كما تركزت زراعته في قرطبة وغرناطة

---

[1]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص123.

[2]- بدر الدين قرح، عبد الرزاق قرح، المرجع السابق، ص18.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص201.

[4]- قسطاس عبد الستار، المرجع السابق، ص322.

[5]- نفسه ص324.

[6]- الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص509، 549.

المشهورة بكثرة مزارعها ويقول المقري أن من خواصها أن القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضي أرعين يوما من زراعته[1].

الخياطون: هم الذين يقومون بصناعة الملابس وخياطتها وكان لهؤلاء مكان خاص لهم يسمى بمنية الخياطين وكان على رأسهم رئيس يشرف عليهم يعرف بعريف الخياطين ومن الذين امتهنوا الخياطة ابراهيم الزاهد الاندلسي وأحمد بن خلوق العبلي أيا جعفر[2]، أما فيما يخص الملابس فقد تنوعت واختلفت فمثلاً أمراء الطبقة الحاكمة فقد كانوا يتزينون باللباس الفاخر فقد كان الأمير عبد الرحمان الاوسط (206-238هـ/821-852م) يرتدي ثوب عراقي وغفارة عراقية[3] أما فئة العلماء فقد حظيت بمكان هامة في المجتمع الاندلسي ومن طرف الطبقة الحاكمة والتي سعت إلى تقديم كل ما يوفر لهم رغد العيش ويظهر ذلك جليا على أزيائهم والتي كانت تصنع من الأقمشة الفاخرة وأهم زي اقترن بهم هو العمامة كما ارتدت هذه الفئة الغفارة والتي تعرف في بلاد المغرب اليوم بالبرانس وغالبا ما كانت هذه الغفائر حمراء أو خضراء[4].

النجارون: كان على رأسهم عريف يشرف عليهم ولهم سوق يسمى بالخشابين كما نجد بعض الأسماء أطلقت على حرفة النجارة منها الخراطون والنشارون ومن الأدوات التي استعملها النجارون الحداة والمنشار والمثقب[5] وهذه الحرفة تقوم على ما تتوفر عليه الاندلس من غطاء غابي كبير فالغابات في الاندلس انتشرت بطابعها المتميز فكان المناخ يتقلب بين الحر والاعتدال وشدة البر د فالأقاليم المعتدلة تكسوها غابات كثيرة الأشجار مختلفة النباتات سواء الجبال أو السهول وأكثر ما اشتهرت به الاندلس هو غابات الصنوبر[6] والتي كانت

[1]- المقري، المصدر السابق، ص235.

[2]- قسطاس عبد الستار، المرجع السابق، ص235.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دراسة تاريخية عمرانية، أثر في العصر الاسلامي، ج2، مؤسسة سباب الجامعة، الاسكندري، 1997، ص156.

[4]- المقري، المصدر السابق، ص222، 223.

[5]- قسطاس عبد الستار، المرجع السابق، ص326.

[6]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص326.

كانت مصدراً هاماً لمادة الخشب والتي استعملت في العديد من الصناعات كصناعة السفن[1] كما استعملت في أعمال التجارة والنحت كصنع الأثاث والأواني المنزلية.

وأهم مناطق تواجد غابات الصنوبر نذكر طرطوشة وحصن القلعة الذي به الكثير من أشجار الصنوبر[2].

وكان هناك إلى جانب الصنوبر أشجار أخرى متواجد بجبال طرطوشة في الاندلس هي ندينة متقنة الاسوار ولها جبل فيه شجر البقس وخشبها من الصنوبر ذو الجودة الرائعة[3]، إضافة إلى شجر آخر يشبه خشب الساج تتخذ منه الآلات والظروف[4].

البناؤون: شغل عدد كبير منهم في حرفة البناء حيث شهدت الحرفة في عصر الامارة والخلافة ازدهاراً فشهدت أعمال البناء والعمران توسعاً في هذين العصرين، وقد استعان الامير محمد بن عبد الرحمان الأوسط بالبنائية لبناء قنطرة قرطبة ومن الذين اشتغلوا بهذه الحرفة عبد الرحمان بن مروان المعروف بالخليفي[5]، كما نلاحظ هناك أن أشجار الصنوبر كذلك كانت تستعمل في أعمال البناء والتعمير[6].

العطارون: كانوا يعملون بإنتاج المواد العطرية، حيث كان لهؤلاء العطارين أسواق خاصة بهم ونسبة لهم سمي أحد أبواب قرطبة باسم باب العطارين[7]، ولقيت هذه الحرفة رواجاً نظراً لما تتوفر عليه الأندلس من النباتات والأزهار العطرية التي كان الهدف منها صناعة العطور والتجميل ومنها الحناء وعود اليلنجوج الذي يفوق العود

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص 213.

[2]- الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص560.

[3]- أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الأشيلي، الاندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: اميليو مرلين، وماثيو بوسك بيلا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990، ص149.

القزويني، المصدر السابق، ص554.

[5]- الادريسي، نزهة ، المصدر السابق، ص560.

[6]- قسطاس عبد الستار، المرجع السابق، ص327.

[7]- قسطاس عبد الستار، المرجع السابق، ص327.

الهندي ذكاء وعطر رائحة، وكانت التوابل كالكروية والكمون والقسط والسنبل من العطور بالأندلس رغم قلتها خاصة بجبل شلير وبجبال شقورة وبجبل الحنة قرب أكشونية[1].

الدباغون: تعد من الحرف الاساسية في الصناعات الجلدية ويكون عادة على ضفاف الانهار وكان لهؤلاء مكان خاص بهم يعرف بباب الدباغين[2]

2. الصناعات في الاندلس:

1. **الصناعات الحربية:** استخدم الاندلسيون في حروبهم جميع الأسلحة المعروفة بل نجدهم كانوا يقومون بتصنيفها حيث اعتمدوا على ما تتوفر عليه الاندلس من مواد خام مثل الذهب الذي كان يستخرج من نهر لاردة في حين أن برادة الذهب الخالص كانت تستخرج من نهر غرناطة اضافة إلى أنه كان يستخرج من جبال قرطبة وبجانة[3] ونهر لاردة[4] وفي نهل شنيل[5].

أما معادن الفضة والنحاس كان يستخرجان من المناطق الشمالية لقرطبة[6]، ويوجد أيضا معدن الفضة في في كل من مرسية وإلبيرة[7]، أما معدن الحديد فكان يستخرج من جبل طليطلة وجبل مدينة أندة ضف إلى ذلك أن النحاس كان يستخرج من هذه المناطق ومن جبال البرانس كان يستخرج الزئبق[8].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ص 141.

[2]- قسطاس عبد الستار، المرجع السابق، ص327.

[3]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص 1048، 1049.

[4]- الرشاطي، المرجع السابق، ص50.

[5]- الزهري، المصدر السابق، ص96.

[6]- ابراهيم السامرائي أخرون، المرجع السابق، ص179.

[7]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص539.

[8]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص149.

وهذه المعادن كانت تستخدم في بعض الصناعات التي تحتاجها البلاد وخصوصاً صناعة الأسلحة من سيوف ورماح ودروع[1]. كما أن هناك اشارات من المؤرخين أن الأندلسيون قاموا بتصنيف الأسلحة بين الاسلحة الهجومية والدفاعية والنفسية قصد تقوية الروح القتالية[2].

ومن المدن الأندلسية في عهد يوسف ابن تشفين، فصناعة السهام والدروع والسيوف[3]، كما استخدموا الطرق الجلدية اللمطية اضافة إلى استعمالهم المدافع والرماح الطويلة، كما قام الغرناطيون بإسترداد الاسلحة من أوروبا مثل سيوف البرذليات والخيول والابل من المغرب[4].

أما قرمونة فكانت دار لصناعة الاسلحة ومخزنا لها[5]، في حين كانت مدينة لفتت مركزاً لإنشاء المراكب السفرية والحراريق[6]، أما مدينة دانية فمنها كان الاسطول يخرج إلى الحرب[7].

اضافة إلى أن مدينة المرية التي انشأت فيها دار لصناعة السفن من أقرب الموانئ لغرناطة ولهذا اتخذها المرابطون قاعدة لهم، كما أن المرابطون قد أقاموا القلاع والحصون في الاندلس لحماية وتصدي لهجمات النصارى[8].

وتعد صناعة الحديد والخشب من الصناعات الحربية، فكان الحديد يستخدم في صناعة السيوف والأدوات الحربية والخناجر كما وجدت دور لصناعة الحديد في مدينة شلطيش بالاندلس[9].

---

[1]- خليل ابراهيم السامرائي أخرون، المرجع السابق، ص179.

[2]- أحمد مختار العبادي، صورة من حياة الحرب والجهاد في الاندلس، ط1، منشأة المعارف بالاسكندرية، 2000، ص33.

[3]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص318.

[4]- أحمد مختار العبادي، صورة من حياة، المرجع نفسه، ص239.

[5]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص461.

[6]- نفسه، ص511.

[7]- نفسه، ص232.

[8]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص3189، 320.

[9]- الحميري، الروض، المصدر السابق، ص344.

وفي عهد الرحمان الثاني، وعهد الرحمان الثالث الناصر لدين الله[1] (300-350هـ/912-961م)، والحكم المستنصر[2] (350-366هـ/961-976م) حيث أنشأوا دور لصناعة السفن الحربية في كل من المرية ودانية ومالقة واشبيلية والجزيرة الخضراء[3].

ومن بين الأسلحة التي اعتمدوا عليها النار اليونانية وهي مزيج من الكبريت وبعض من الأدهان كما استخدموا الأقواس، إضافة إلى الاندلسيون برعوا في صناعة السروج واللجامات فكانوا يصدرون الاسلحة ويصنفونها كصناعة المقبض والغمد والتروس في كل من طليطلة وقرطبة واشبيلية[4].

الصناعات الزراعية

صناعة استخراج الزيوت: اشتهرت العديد من المناطق في الاندلس بهذه الصناعة وتعد مدينة اشبيلية من اشهر المناطق التي تحوي زيوت ذات جودة عالية، فزيتها يتميز بحس المذاق والطعم حيث أنه يحافظ على طعمه لمدة طويلة[5].

عسل النحل: عرفت الاندلس بغطائها النباتي الكثيف وجناتها فكورة باجة نوارها بحسن للنحل ويكثر عنه العسل ولذلك كان مردود العسل كبيراً فعرفت أسواقها عسلاً ذو نوعية رفيعة، ويؤكد ذلك القزويني فيقول عن لشبونة «ولعسلها فضل على كل عسل بالاندلس وهو يشبه السكر واذا لفت في خرقة لا يلوثها»[6].

---

[1]- عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله: هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل ولد سنة 277هـ/890م: أنظر: محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص316.

[2]- الحكم المستنصر: هم الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل لقبه المستنصر بالله: أنظر ابن عذارى المصدر السابق، ص348.

[3]- محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص1052.

[4]- نفسه، ص 1053.

[5]- المقري، المصدر السابق، ص208.

[6]- القزويني، المصدر السابق، ص555.

بعض المصنوعات الغذائية: انتشرت بالاندلس نباتات المناطق الحارة وشبه الحارة ذات القيمة الاقتصادية الهامة على نطاق واسع ويرجع الفضل في ذلك للعرب الرحالة وتشجيع الخلفاء وكان الغرض من ذلك توفير هذه السلع ذات الأهمية الاقتصادية محلياً ومن هذه السلع نجد:

– **الأجبان:** ومن أهم المدن التي تنتج الجبن اشبيلية وشريس ويقول المقري «من دخل شريس ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم»[1].

– **السكر:** لقد نجحت زراعة السكر بالاندلس نجاحاً كبيراً ولذلك قامت بإنتاج مادة السكر التي تستخدم في تحضير الكثير من الأغذية، فكان الطلب على هذه المادة بالأسواق الاندلسية كبير، واشتهرت الاندلس بمادة السكر فكان يتواجد بالمناطق الساحلية وبخاصة بساتين اشبيلية[2] ومن بين الدول المنتجة الموزعة لمادة السكر اشبيلية وإلبيرة وبمدينة المنكب وغرناطة[3].

السلع النسيجية:

الحرير: كانت الصناعات النسيجية بالكثير من مدن الاندلس ولذلك زخرت أسواقها بمختلف الأقمشة والألبسة ذات النوعية الرفيعة ومن أهمها الحرير التي عرفت شهرة تجاوزت الحدود الأندلسية وفي مختلف أنواعها، ولذلك انتشرت تربية دودة الحرير على نطاق واسع فازدهرت هذه البضاعة وكان اقبال التجار عليها كثيراً خاصة في عهد الخلافة وملوك الطوائف فيذكر ابن حوقل أنه كان يصنع بالاندلس ويصبغ الحرير بمختلف أنواعه من خز وقز[4].

ومن المدن التي بلغت شهرة واسعة في صناعة المنتوجات الحريرية، زمن المرابطين مدينة المرية التي عرفت أعداد كثيرة من الطراز فقد بلغت طراز الحرير فيها ثمانية مائة طرز ويضع بها من انواع الثياب الكثير من الديباج والسلاقطون، والاصبهاني والجرجاني والستور المكللة والثياب المعينة[5]، أما مالقة ومرسية فاشتهرت بصناعة الحرير في العصر

[1]– المقري، المصدر السابق، ص184.

[2]– نفسه، ص137، 208، ابن غالب، المصدر السابق، ص299.

[3]– ابن غالب، المصدر السابق، ص 293؛ القزويني، المصدر السابق، ص 502؛ المقري، المصدر السابق، ص208؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص218.

[4]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص221.

[5]– سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص129.

الموحدي خاصة الموشاة بالذهب والتي كانت تصدر إلى المشرق والمغرب وتباع بأسعار غالية في الغالب تحاوز ثمن الحلة الواحدة الآلاف[1]، أما غرناطة وبسطة كانا ينتجان نوع من الحرير يعرف بالملبد المختم ذو الألوان العجيبة[2].

أما الصناعات الكتانية فكانت مدينة باجة مخصصة في صناعتها، فكانت مصنوعتها الكتانبة والاردية توجه نحو مصر ومكة واليمن ويذكر ابن حوقل أن الاندلس عرفت بصناعة الصوف واللبود والاصباغ والدباغ، إضافة إلى صناعة الخز والملابس الشتوية الواقية من المطر وأهم ما ميز صناعات الاندلس توفرها بكثرة في الأسواق[3].

الصناعات الخشبية: ارتبطت صناعة الخشب بالصناعات الحربية في الاندلس فكانت أخشاب طرطوشة تصنع الصواري ومن خشب الصنوبر تصنع السفن[4] فنجد أن شريس عرفت بغربالها[5]ومرسية فيضع بها الأسرة المرصعة[6].

المرصعة[6].

صناعة الخمور: كانت الخمور تباع في أسواق الاندلس رغم محاولة المرابطين منع ذلك غير أن الأمراء المرابطين كانوا يشترونها[7]، وانتشرت مادة الخمر في كل من بلنسية واشبيلية ولقنيت وقورية نظراً لتوفر المادة الأولية التي نقوم نقوم عليها صناعته وخاصة العنب والتين اللذين كان انتاجهما كبيراً في هذه المناطق[8].

الصناعات الفخارية والزجاجية والخزفية: اشتهرت عدة مدن أندلسية بإنتاجها وتسويقها للسلع الفخارية والزجاجية ذات الجودة العالية لذلك كان الإقبال عليها كثيراً داخل الأسواق ويشهد على جودة انتاجها كثرته وتوفره في مختلف الأسواق ومنها مدينة اندراش التي يقول عنها القلقشندي «بأنها تختص بالفخار لجودة تربتها

[1]- المقري، المصدر السابق، ص، ص، 206، 2021.

[2]- نفسه، ص201.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص109.

[4]- الحميري الروض، المصدر السابق، 391.

[5]- نفسه، ص340.

[6]- المقري، المصدر السابق، ص201.

[7]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص201.

[8]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص221.

فليس في الدنيا مثل فخارها للطبخ»[1]. كما اشتهرت مدينة مالقة بوفرة السلع الفخارية فكان بها الفخار المذهب العجيب[2]، أما المنتوجات الزجاجية فيذكر المقري أن مدينة مرسية المرية ومالقة كان يصنع الزجاج العجيب الغريب الغريب وكان يصنع بالاندلس نوع من المفصص المعروف في المشرق بالفسيفساء[3].

الصناعات المعدنية: اشتهرت الاندلس بالكثير من المصنوعات المعدنية وزخرت اسواقها بمختلف السلع والتحف فقد انتهى مصنوعاتها التفصيل[4] ومن أهمها: الصناعات الحديدة:

الآلات الحديدية: عرفت الاندلس انتشاراً واسعا للسلع الحديدة نظرا لوفرة مادة الحديد فكان بألبيرة عدة معادن منها الحديد[5]، كما استغلت مناجم الحديد ما بين اشبيلية وقرطبة وطليطلة في انتاج السيوف وتسويقها وكانت من من أكبر البلدان التي تحتوي معدن الحديد[6]، ولهذا ازدهرت السلع والآلات الحديدية وتطورت فيذكر القلقشندي "أن مالقة اختصت بصنائع الحديد كالسكين والمقص ونحوهما"[7].

المجوهرات: بالرغم من الإشارات الكثيرة من طرف كتب الجغرافيا إلى وجود الكثير من مناطق استخراج الذهب والفضة بالأندلس فكان بالأندلس معادن كثيرة من الفضة والذهب[8] فكان الذهب بترشيش الذهب وبأشبونة ومكناسة معدن التبر الخالص وبوادي لاردة على الخصوص يوجد الذهب الكثير ولا يوجد في بلاد الأندلس إلا في هذا النهر[9] أما الفضة فكانت بجبال قرطبة واشبيلية وكان هناك مناجم الفضة[10].

---

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص221.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص152.

[3]- نفسه، ص202.

[4]- نفسه، ص201.

[5]- القزويني، المصدر السابق، ص502.

[6]- ابن غالب، المصدر السابق، ص ص 288، 290.

[7]- القلقشندي، المصدر السابق، ص219.

[8]- القزويني، المصدر السابق، ص503.

[9]- الزهري، المصدر السابق، ص82.

[10]- المقري، المصدر السابق، ص200.

إضافة إلى معادن أخرى فمن القصدير كان منتشرا في أشكونية ومعدن الزئبق في جبل البرانس، ومعدن الكبريت الأحمر والأصفر بالأندلس، ضف إلى ذلك معدن الكحل المشبه بالأصبهاني الموجود في طرطوشة، أما حجر المغناطيس فكان موجود في كورة تدمير، وهناك أيضاً حجر يشبه الياقوت الأحمر في مدينة بجانة[1].

الصناعات المعدنية الأخرى:

كان بالمدن الاندلسية بعض آلات النحاسية والبرونزية والفولاذية وكان إقبال التجار عليها كثيراً فكانت بإشبيلية صناعة قائمة على الفولاذ بلغت النهاية في الجودة[2]، واشتهرت وشقة بإنتاج الآلات النحاسية[3]، وكانت وكانت هناك الثريات المصنوعة من النحاس يوضع فيها الزيت فكان جامع قرطبة يشتمل على مائتين واربع وعشرين ثرية من اللاطون وكانت تتخذ الأسطال من النحاس والصفر[4].

صناعات ذات مصدر حيواني:

صناعة الجلود ودباغتها: هي صناعة تعتمد على الحيوانات في الأساس، فالأندلس كانت تتوفر على المادة الخام بكثرة مثل الغزال والابل وحمار الوحش وغيرها[5]، ففي العصر الاسلامي اشتهرت الاندلس بالجلود ودباغتها[6]، فمدينة لبلة اشتهرت بصناعة الجلود، أما باجة فاشتهرت بدباغتها كما أن مالقة كانت مركزاً لصناعة الجلد[7]، اضافة إلى مدينة قرطبة كانت تعتبر اشهر منطقة بالأندلس في هذه الصناعة[8].

[1]- البكري، المصدر السابق، ص- ص، 315-386.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص202.

[3]- الزهري، المصدر السابق، ص82.

[4]- المقري، المصدر السابق، ص551.

[5]- المقري، المصدر السابق، ص198.

[6]- محمد عبد حتاملة، المرجع السابق، ص1047.

[7]- نفسه، ص1056.

[8]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص338.

صيد الأسماك: أن موقع الاندلس الجغرافي الهام الذي يتوسط مياه البحار فمن معظم جهاتها تحيط بها المياه كما تشقها الأنهار والوديان في الداخل كان لها أثر في اكتساب الاندلس ثروة سمكية هائلة[1]، بحيث تعددت بها أنواع الأسماك والحيتان ومن أشهرها السردين والتونة التي كانت تصاد بكميات كبيرة[2]، ومن أشهر الأنهار التي اشتهرت بوجود الأسماك نهر ابرة الذي يحتوي على نوع من السمك يسمى الترخة وهو النهر الوحيد الذي يحتوي على هذا النوع من الاسماك فهو سمك أبيض يحتوي على شوكة واحدة[3]، اضافة إلى نهر يانة الذي اشتهر بأسماك يميل لونها إلى الصفرة[4]، وتعد مدينة مالقة أيضاً مركزا لصيد الاسماك ومدينة دربلة[5] مركز لصيد السردين كما يوجد في النهر النهر الأعظم حوت طيب ومن انواعه نوع يسمى البوري والنوع الآخر يسمى الشوري[6] وقد مارس السكان الصيد معتمدين في ذلك على الشباك فكانت الشباك تصنع من الخيوط[7]

[1]- نفسه، ص339.

[2]- ج.س كولان، المرجع السابق، ص104.

[3]- القزويني، المصدر السابق، ص505.

[4]- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص341.

[5]- سامية مصطفى سعد، المرجع السابق، ص118.

[6]- القزويني، المصدر السابق، ص545.

[7]- اشرف يعقوب، المرجع السابق، ص341.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع أثر البيئة الجغرافية في الأندلس على الحياة الاقتصادية استنتجنا عدة نقاط :

-- أن الأندلس شبه جزيرة تقع جنوب غرب أوربا تحيط بها المياه من ثلاث جهات وهذه الميزة تجعلها تحتل اكبر مورد اقتصادي وهو الماء ويساعد على كثرة الموانئ وتطوير تجارة البحر.

– تعتبر الأندلس آخر الفتوحات الإسلامية في الغرب وقد تميز فتحها بأنه كان أول دخول للعرب إلى القارة الأوربية ففتح الأندلس يعتبر نتاجا لفتوح المسلمين في الغرب إضافة إلى انه أضاف إلى دولة الإسلام قطر ضخما من أقطار أوربا.

– تتكون البيئة الجغرافية للأندلس من التضاريس والتي تشمل السهول من سهول داخلية وساحلية إضافة إلى الهضاب حيث تمثل هضبة الميزيتا أهم هضاب الأندلس إضافة إلى المرتفعات الجبلية والتي من أشهرها جبل الثلج ، جبل الشارات ، وجبال البرت.–

– تنوع المناخ وتعدده فمناخ البحر الأبيض المتوسط ومناخ الأطلسي هما الغالبان في شبه الجزيرة كان لها تأثيرهما على البيئة الأندلسية بصفة عامة والاقتصادية خاصة.

– تنوع الشبكة المائية وتباين وفرتها من منطقة إلى أخرى مثل مياه الأمطار التي قسمت الأندلس إلى قسمين أندلس مطيرة في الجهة الغربية والأندلس الجافة في الجهة الجنوبية، و مثلت الأنهار بدورها موردا هاما لاقتصاد الأندلس ولحياة السكان.

– استغل أهل الأندلس المياه الجوفية من خلال حفر الآبار وإنشاء العيون وكان لذلك أثر على الجانب الاقتصادي خاصة على المناطق التي تشهد ندرة في تساقط الأمطار، ومن جهة أخرى فهي تمثل شاهد من الشواهد الأثرية لتاريخ وحضارة الأندلس.

– قام أهل الزراعة في الأندلس بتطوير نظام السقي يتماشى مع الظروف المناخية المحيطة بهم وبما يضمن لهم إنتاجا وفيرا فشق القنوات وبناء السواقي لإيصال المياه إلى مختلف الحقول والبساتين وانتشار النواعير وغيرها من الآلات المتعلقة بالري ساهمت في تطوير الزراعة .

– اعتماد الأندلسيون في نشاطهم الزراعي على مجموعة من الأدوات والوسائل البسيطة والهامة لتسهل عليهم خدمة الأرض ومن بينها المحراث الفأس المنجل ...ألخ.

الخاتمة

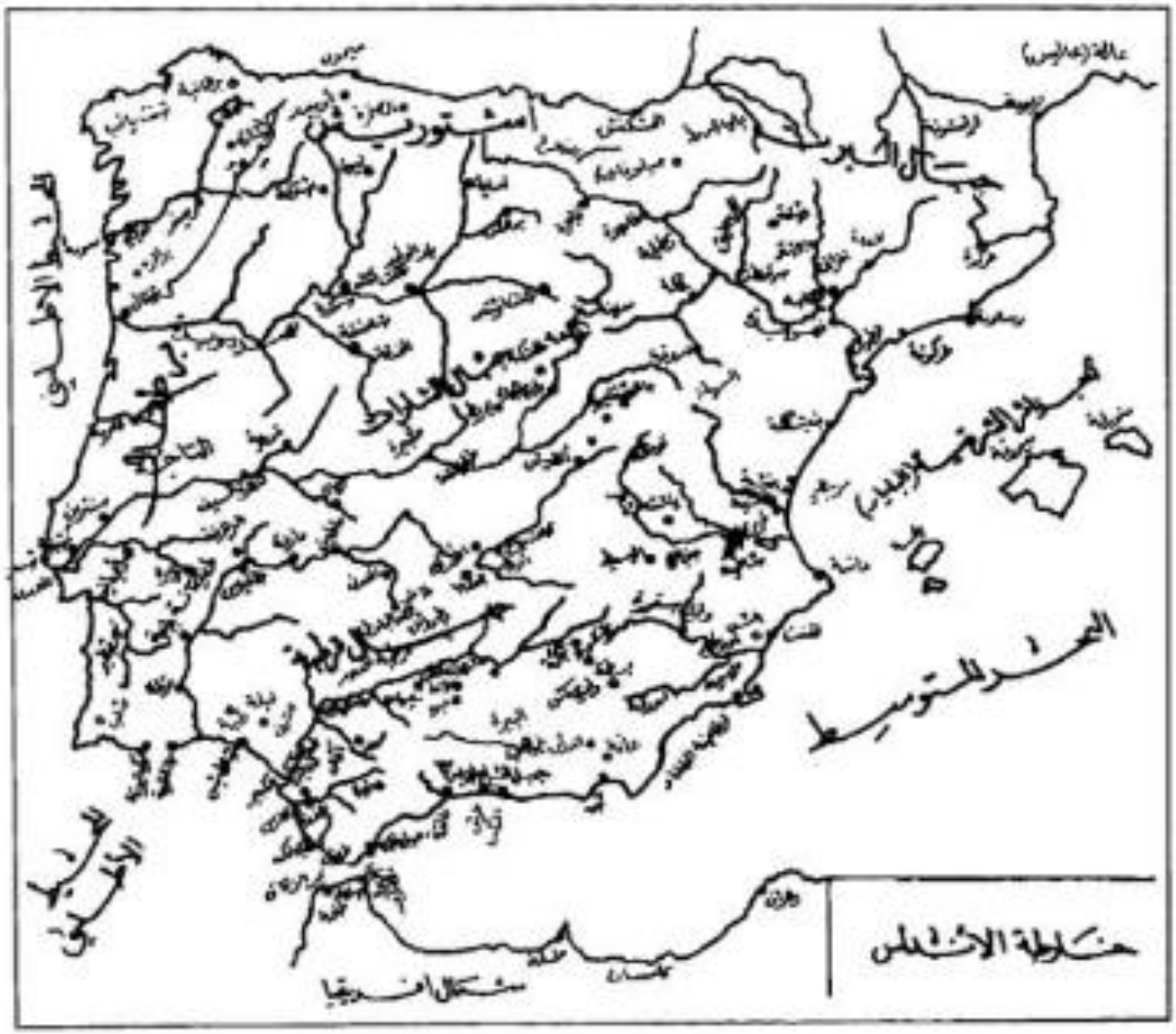
– شكلت التجارة قطاعا هاما بالنسبة لأهل الأندلس وعمل حكامها على تشجيع هذا النشاط، ومما ساعد على تطور النشاط التجاري توفر الاندلس على شبكة من الطرقات البرية والمائية وانتشرت المراكز الجارية في مختلف مناطق الأندلس ومن أشهرها اشبيلية ومالقة وكان لهذه المراكز دور هام في التبادل التجاري.

– خبرات الأندلس ووفرة المعادن واليد العاملة عوامل ساعدت على انتعاش المجال الاقتصادي عامة والقطاع الصناعي خاصة، وتبين من خلال تتبع أصناف الصناع أنهم كانوا عنصرا فعالا ونشطا سجل حضورا في الجانب الاقتصادي .

قيام صناعات متعددة في مختلف المدن الأندلسية تنوعت بين الصناعات الحرية وصناعات هدفها الأساسي سد حاجات السكان من مواد استهلاكية.

الملاحق

الملاحق رقم 01: خريطة عامة للأندلس



1

[1]- ابراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق ، ص40

الملحق رقم 02: أهم الأنهار



1

[1]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص21.

الملحق رقم 03: صور لسواقي



1

[1]- شريف عبد الرحمان جاه، لغز الماء في الأندلس، تر: زينب بنياية ، ط1، هيأت أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2014 ، ص 155.

الملحق رقم 04: صور لنواعير



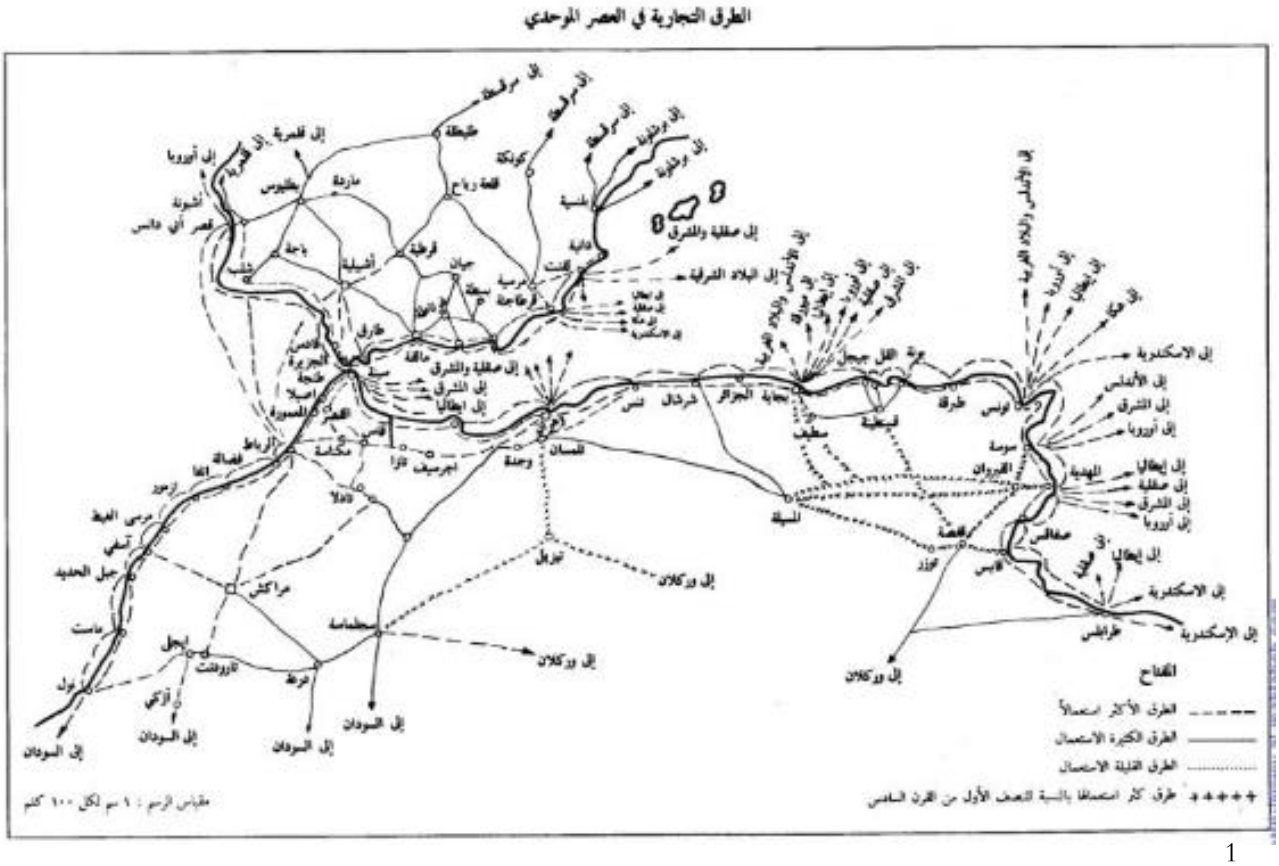




[1]

[1]- شريف عبد الرحمان جاه، المرجع السابق، ص، ص 168 ، 170، 172

الملحق رقم 05: أهم الطرق التجارية في العصر الموحدي



1

[1]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص76.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1 – القرآن الكريم.

1- الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

2- الادريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، طبع في مدينة لندن، بمصيع بريل، 1863.

3- الاستبيقي أبو زكريا يحي بن محمد بن عوام

- الفلاحة الأندلسية، الجزء الثاني، تحقيق أنور أبو سليم، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2012.

4- البكري أبو عبيد الله، المسالك والممالك، الطبعة الأولى، الجزء الأول، تحقيق جمال فلة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003.

5- الحميري محمد عبد المنعم:

- صفة جزيرة الأندلس ، الطبعة الثانية، دار البديل، بيروت، لبنان، 1988.
- الروض المعطا في أخبار الأقطار، الطبعة الأولى، تحقيق إحسان بن عباس، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلاح، بيروت، 1975.

6- ابن الخطيب لسان الدين:

- أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، الطبعة الثانية، تحقيق ليفي بروفيسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، الطبعة الثانية، المجلد الأول، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973.

7- الزهري بكر، كتاب الجغرافيا (د ط)، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (دت).

8- ابن غالب: قطعة من فرحة الأنفس من كنوز الأندلس ومدنها، الجزء الأول، المجلد الأول، تحقيق عبد البديع، نشر مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955

9- أبو الفداء، تقويم البلدان (د ط)، تصحيح: رينوه وآخرون، دار السلطانية، باريس، 1840.

10- القرطبي ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، تقديم، تعليق محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.

11- القرطبي ابن قرطبة، تاريخ افتتاح الأندلس، الطبعة الثانية، المجلد الثاني، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.

12- القلقشتندي أبو العباد، صبح الأعشى في كتاب الإنشاء (د د)، الجزء الخامس، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1915

13- المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، الجزء الثاني، مكتبة صادر، مطبعة المناهل، بيروت، 1950.

14- المقدسي بشار، أحسن التقاسيم في معرفة الأقليم، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

15-المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الأول، تحقيق حسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988

16- النابلسي عبد الغاني، علم الملاحة في علم الفلاحة، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عادل الشيخ حسين، دار الضياء، عمان، 2001.

17- النصيبي ابن حوقل أبو قاسم، صورة الأرض، د ط دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

18- القزويني أبو يحي زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د ت).

19- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، الطبعة الأولى، تحقيق تعليق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970.

20- الرشاطي أبو محمد، وابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار اقتباس الأنوار تحقيق، تقديم ايميليومولينوخاتينتو بوسك بيلا، مدريد المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990.

21- أبي الخير الأندلسي، كتاب الفلاحة، الطبعة الأولى، صنع بالمطبعة الحديدية، شارع الطالعة أدب، 1357.

22- ابن السباهي، أوضح المسالك في معرفة المسالك، تحقيق المهدي عبد الرواخية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2006.

23- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولنا، الجزء الأول، المجلس الأعلى للأبحاث مدريد، 1938.

24- مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة، تحقيق الدكتور عبد القادر بوباية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

ثانيا: المراجع:

01- أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الإخبار والآثار الأندلسية، الجزء الأول، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

02- الحجى عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الطبعة الثانية، دار العلم، دمشق، بيروت، 1981.

03- العبادي أحمد مختار في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د ت).

04- العبادي أحمد مختار، صورة من حياة العرب والجهاد في الأندلس، الطبعة الأولى، منشأة المعارف بالاسكندرية، 2000.

05- العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ الغرب والأندلس،

06- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة (د ت).

07- المرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، الطبعة الأولى، الجزء الأول، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.

08- السامرائي خليل ابراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، الطبعة الأولى، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، 2000.

09- السيد كمال أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنيسة الأندلسية في العصر الإسلامي (95 هـ/ 495 هـ / 744 – 1102 م) مركز الاسكندرية للكتاب، مصر (د ت).

10- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1989.

11- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، الجزء الثاني، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997.

12- السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1969.

13- بلغيث محمد الأمين، نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

14- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د ت).

15- حتامله محمد عبده، الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة، طباعة مطابع الدستور التجارية عمان، الأردن،2000.

16- حسين سيد وقار أحمد، الفكر الإسلامي في تطور مصادر مياه الطاقة، ترجمة نعمة سمية زكريا زيتوني، تقيي محمود عكاشة، الطبعة الأولى، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، سوريا 1993.

17- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين وستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 – 546 هـ / 1116 – 1151م)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988.

18- ذنون طه عبد الواحد، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا، الطبعة الأولى، دار المصدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

19- زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم أحمد بن سودة، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، دار الأمير للثقافة والعلوم طباعة ونشر وتوزيع، بيروت، لبنان، 1995.

20- سامية مصطفى سعد، الحياة الاقتصادية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين 484 – 620 هـ/ 1092 – 1239 م، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، جامعة الزقازيق، 2003.

21- شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002.

22- طه عبد المقصود عبد الحميد عنبيه، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى السقوط، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة (د ت).

23- عبد الحليم رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، دار الكتب المصرية، دار الكتب البناني، القاهرة، بيروت، (د ت)

24- قرني حسن، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (1422 – 1138هـ / 756 – 1541م)، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى لدار الثقافة، القاهرة، 2012.

25- مؤنس حسين، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، الطبعة الثانية، مكتبة مديولي (د ب)، 1986.

26- محمد كرد علي، عابر الأندلس وحاضرها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

27- موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، الطبعة الأولى، دار الشرق بيروت، القاهرة، 1983.

28- هيكل أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1985.

29- هلال جودة، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1986.

ثالثا: الكتب الأجنبية:

01- أوليغاريمي كونستابل، التجارة والتجارب بالأندلس، تعريب فيصل عبد الله، الطبعة الأولى، مطبوعات العبكان، الرياض، 2002.

02- كولان ج س، الأندلس الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت (د ت).

03- مانويل جوميث مورينو، الفن الأندلسي في اسبانيا، تحقيق لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز سالم، القاهرة، 1917.

رابعا: الرسائل الجامعية:

01- أشرف يعقوب أحمد الشيوي: الأندلس في عصر الولاة 91 هـ – 138 هـ م / 711 – 756 م، مذكرة ماستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 29 – 2 – 2004.

02- بن ذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر الرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480 – 540 هـ / 1056 – 1145 م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008 – 2009.

03- بشير جميلة، سطايحي زينب، التجارة الداخلية بالاندلس في عهد الموحدين، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2018 – 2019.

04- تامة إسلام، مساعدة نورة، ملكيات الأراضي الزراعية وإشكال استغلالها في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين خلال الفترة (483 – 635 هـ / 1090 – 1238 م)، مذكرة ماستر في التاريخ تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2018 – 2019.

05- تامة آسيا، حابي كنزة، نظام الشعبي الفلاحي في الأندلس بين القرنين (3 – 7 هـ / 139 م)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017 – 2018.

06- الخالدي خالد يونس عبد العزيز، الاستقرار العربي الإسلامي في الأندلس في عصر الولاة (92 – 128 هـ)، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، عمان، 12 / 15 هـ – 1991م.

07- دش علي، عيطي بلال، طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأولى من الفترة الإسلامية، مذكرة ماستر تخصص القرون الوسطى، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 – 2017.

08- رمضان رابح: النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر الميلاديين، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2007 – 2008.

09- سالمي نصيرة وآخرون، عصر ملوك الطوائف في الأندلس، بين الانحطاط السياسي والازدهار العلمي، مذكرة ماستر تخصص القرون الوسطى، قيم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014 – 2015

10- رابية كريمة، علالو آمال، التجارة في عهد الدولة المرابطية 448/ 541هـ – 1056/ 1147م، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ، جامعة أكلى محمد أولحاج البويرة، 2014 – 2015.

11- قرح بدر الدين، قرح عبد الرزاق، الصنائع وتنظيمهم في الأندلس عصري الأمارة والخلافة (138 – 422هـ / 706 – 1031م)، مذكرة ماستر تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي 2017 – 2018.

خامسا: الدوريات:

01- إقبال حسن أحمد الرازي: هيئات الأندلس، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 4، 2011.

02- الزكروط خليل ابراهيم علي، فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد4، العدد 14، 2012.

03- بكان عبد الملك، العمل الزراعي في ارياف الغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 4، سبتمبر 2017.

04- قسفاس عبد الستار حميد، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصر الأمارة والخلافة (189 – 422 / 755 – 1030هـ)، ملحق خاص بالعدد سابع عشر للبحوث المستلة، كلية التربية للبنان، جامعة البصة، أ نون الأول، 2014.

فهرس

الموضوعات

الفهرس:

شكر وتقدير

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

المبحث الأول: جغرافية الأندلس "الإطار الجغرافي والسياسي للأندلس"

المطلب الأول: مدلول مصطلح الأندلس **6**

المطلب الثاني: موقع الأندلس وحدودها **9**

المطلب الثالث: الفتح الاسلامي للأندلس **12**

المبحث الثاني: البنية الجغرافية للأندلس

المطلب الأول: التضاريس: السهول– الهضاب– المرتفعات الجبلية **21**

المطلب الثاني: المناخ **25**

المطلب الثالث: موارد المياه: مياه الأمطار– مياه الأنهار– مياه العيون والأبار **27**

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الاقتصادية في الأندلس

المطلب الأول: الزراعة **36**

1–الأدوات المستعملة **36**

2–أساليب الري **39**

3–أهم المحاصيل الفلاحية في الأندلس **50**

المطلب الثاني: التجارة **54**

1- الطرق التجارية: 54
أ:طرق البرية 55
ب:طرق البحرية 58
2- المراكز التجارية 62
3- صادرات وواردات الأندلس 66
المطلب الثالث: الصناعة 70
1- الصناعة وأصنافها 70
2- الصناعات في الأندلس 75
خاتمة 84
الملاحق 87
المصادر والمراجع 93
فهرس الموضوعات 101